سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين

تأليف فضيلة الشيخ

أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي

رحمه الله

(مصنف كتاب حجة الله البالغة)

عربها ورتبها

د. مجيد خلف



سعادة الدارين

في شرح حديث الثقلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م



E-mail. darelsafwah@yahoo.com

سعادة الدارين

في

شرح حديث الثقلين

تأليف

فضيلة الشيخ

أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي

رحمه الله

مصنف كتاب «حجة الله البالغة»

عربها ورتبها

د. / مجيد خلف



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه المتبعين سَنَنه وسُنَنَه بلا ارتياب، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب.

أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة مشتملة على فوائد شريفة موسومة بـ «**سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين**» للشيخ عبد العزيز الملقب بغلام حليم بن مسند الوقت الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي[1] الفاروقي مصنف كتاب «**حجة الله**

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز الملقب بشاه ولي الدهلوي، فقيه حنفي من المحدثين من أهل دهلي بالهند، زار الحجاز، وكان صاحب دين وورع، وله تصانيف حتى قيل عنه: (أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى

البالغة» رحمه الله تعالى، وهي باللغة الفارسية، فأحببت أن أعرّبها، وأضم إليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا الحديث ليعم نفعها، ورتبتها على مقدمة، ومقصد، وخاتمة، والله أسأل أن ينفع بها المسلمين وأن يجعلها من ذخائر يوم الدين.

كتبه وأسانيده مدار تلك الديار)، له عدة تصانيف منها: «حجة الله البالغة» ت١١٧٦هـ. «إيضاح المكنون» (١/٦٥)؛ «أبجد العلوم»: (١/١٤٣)، «الأعلام»: (١/١٤٤).

المقدمة

في بيان تخريج الحديث وشرح ألفاظه، وفيها مسائل

المسألة الأولى:

إن الشيعة استدلوا على حقيقة مذهبهم [١/ب] بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» [١]، هذا لفظ الحديث الذي أورده[٢]، مع أن لفظ الحديث الذي في «صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم قال: (قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى: خما [٣] بين مكة

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد «المسند»: (١٤/٣)، الترمذي «السنن» كتاب المناقب، باب مناقب أهل البيت: (٦٦٣/٥)، رقم (٣٧٨٨).

(٢) يحتج الشيعة الإمامية كثيراً بهذا اللفظ على إمامة الأئمة (ينظر ما كتبه الميلاني في كتابه: «حديث الثقلين»: (ص ٣٨)، وسيأتي تحقيق المصنف وردِّه لهذا الاحتجاج.

(٣) هو اسم بئر قديمة، قال ابن إسحاق: وأصلها: (من خممت الماء إذا كنسته، وهو بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة). «معجم ما استعجم»: (٥١٠/٢) ؛ «معجم البلدان»: (٣٨٩/٢).

والمدينة، فقال: «أما بعد: أيها الناس، إنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب اللهَّ فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب اللهَّ واستمسكوا به» ، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم اللهَّ في أهل بيتي» [1].

وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به،

(١) الحديث عن يزيد بن حيان قال: (انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبًا بماء يدعى: خما، بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ؛ ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ؛ ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم ؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة.. ؟! قال: نعم. الحديث أخرجه مسلم بهذا اللفظ في كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ: (١٨٧٣/٤) رقم (٢٤٠٨) ؛ أحمد: (٣٦٦/٤) رقم (١٩٢٨٥)؛ الطبراني «المعجم الكبير»: (١٨٣/٥) رقم (٥٠٢٨).

وَجَعَل المتمسِّك به لا يضل وهو كتاب الله، وهكذا جاء في غير هذا الحديث، كما في «صحيح مسلم» عن جابر في حجة الوداع (لما خطب يوم عرفة وقال: «**قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب اللهَّ، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون ؟**» قالوا: نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكُتُها إلى الناس «اللَّهم اشهد» ثلاث مرات [1] [٢/أ]) .

وأما قوله: «**وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**» ، فهذا رواه الترمذي، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه، وضعفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا: لا يصح ؛ وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة، قالوا: ونحن نقول بذلك، كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى[2] وغيره، ولكن أهل البيت لم يتفقوا

---

(١) الحديث عن جابر ﷺ في وصف حجة رسول الله ﷺ أورده مسلم مطولًا في «صحيحه»، كتاب الحج، باب حج النبي ﷺ: (٨٨٦/٢) رقم (١٢١٨) ؛ وأبو داود، كتاب المناسك، باب صفة حج النبي ﷺ: (١٨٢/٢) رقم (١٩٠٥) ؛ وابن ماجه، كتاب المناسك، باب حجة رسول الله ﷺ: (١٠٢٢/٢) رقم (٣٠٧٤).

(٢) هو أبو يعلى هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء، ولد سنة ٣٠٨هـ، قال عنه الخطيب: (كان أحد الفقهاء الحنابلة، وله تصانيف على مذهب أحمد بن حنبل)، درس وأفتى سنين كثيرة، (ت ٤٥٨ هـ). «تاريخ بغداد»: (٢٥٦/٢) ؛ «طبقات الحنابلة» (٩٣/٢).

ولله الحمد على شيء من خصائص الشيعة، بل هم المبرءون المنزهون عن التدنيس بشيء منه قاله الشيخ تقي الدين في «منهاجه»[١].

المسألة الثانية:

الثَقَلين في الحديث تثنية: ثَقَل (بفتح الثاء والقاف)، وسمى الكتاب والعترة ثقلين؛ لأن الأخذ بهما ثقيل، والعمل بهما ثقيل، وأصل الثَقَل: أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثَقَلٌ، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما، وأصله في بيض النعام المصون، قال الشاعر:

فَذَكَّر ثَقَلاً رثيداً بَعْدَما ... أَلْقَتْ ذَكاء يَمينَها في كافرِ[٢]

ويقال للسيد العزيز: ثقل، من هذا، وسمى الله تعالى الجن والإنس: الثقلين، سُمِّيا الثقلين لتفضيل الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خُصَّا به.

---

(١) هو «منهاج السنة النبوية»: (٧/٣٩٤ - ٣٩٥).

(٢) البيت لثعلبة المازني يصف فيه بيض النعام، وقد ورد في «لسان العرب»: مادة ثقل، (١١/٨٥).

قال ابن الأنباري[١]: (قيل للجن والإنس: الثقلان ؛ لأنهما كالثقل للأرض وعليها)[٢].

والثَقَل بمعنى: الثِقْل، وجمعوا: أثقال، ومجراه مجرى قول العرب: مَثل،ومِثْل،وشَبَه، وشِبه، ونَجَس، ونِجْس[٣] [٢/ب] .

و(العترة) في تفسيرها أقوال:

منها: عترة الرجل أقرباؤه من ولد وغيره.

ومنهم من قال: هم قومه دِنْيا.

ومنهم من قال: هم رهطه وعشيرته الأدنون من مضى منهم ومن غبر، ومنه قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه: (نحن عترة رسول الله ﷺ التي خرج منها وبيضته التي تفقأت عنه، وإنما جيبت العرب عنا كما جيبت الرحا عن قطبها)[٤].

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد بن أبي سعيد، كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري النحوي، ولد سنة ٥١٣هـ ودرس بالمدرسة النظامية، وبرع فيها حتى صار شيخ العراق، ومدرساً في هذه المدرسة، ثم انقطع في منزله إلى العلم والعبادة، له من المصنفات التي تزيد على مائة مصنف (ت٥٧٧هـ). ابن قاضي شهبة، «طبقات الشافعية»: (٢/١٠). «البلغة»: (٢/١٣٣).

(٢) نقلها الآلوسي عن ابن منظور، «لسان العرب»: (١١/٨٥).

(٣) «لسان العرب»: (١١/٨٥).

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» عن أبي بكر الصديق: (٦/١٦٦)، رقم: (١١٧٠٧).

قال ابن الأثير[١]: (لأنهم من قريش والعامة تظن أنها ولد الرجل خاصة، وإن عترة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها، هذا قول ابن سيده[٢][٣].

وقال الأزهري[٤] في حديث زيد بن ثابت[٥] قال: قال

---

(١) هو أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، محدث ولغوي وأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥هـ، وانتقل إلى الموصل، كانت داره مجمع الفضلاء، وكان مكملاً في الفضائل، نسابة أخبارياً عارفاً بالرجال، ولا سيما الصحابة، توفي سنة ٦٠٦ هـ. «وفيات الأعيان»: (١٤١/٤) ؛ السيوطي، «طبقات الحفاظ»: (٤٩٥/٢).

(٢) هو علي بن إسماعيل بن سيده، أبو علي الضرير اللغوي، كان من أشهر علماء الأندلس علماً باللغة ومعانيها، كان عظيم التصانيف، ومن أشهرها «المحكم» في اللغة، وكتاب «المخصص»، دخل في خدمة مجاهد العامري أمير دانية في الأندلس، وبقي هناك حتى مات ٤٥٨هـ. «المغرب في حلى المغرب»: (٢٥٩/٢) ؛ «البلغة»: (١٤٨/٢).

(٣) لم أجدها في «النهاية»، ولكنها منقولة عن ابن منظور «لسان العرب»: (٥٣٨/٤).

(٤) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، أبو المنصور اللغوي، إمام جليل جمع فنون الأدب وحشرها، ورفع راية العربية ونشرها، أدرك الزجاج ونفطويه وابن دريد وطبقتهم، وصنف في اللغة والتفسير وعلل القرآن والنحو كتباً نفيسة، وهو حجة فيما يقوله وينقله (ت٣٧٠هـ). «البلغة»: (١٨٦/٢).

(٥) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، استصغره النبي ﷺ يوم بدر، ويقال: إنه شهد أحداً، ويقال: أول مشاهده

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**إني تاركٌ فيكم الثقلين خلفي: كتاب اللهِ وعترتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**» ، وقال: قال محمد بن إسحاق[1] وهذا حديث صحيح ؛ ورفع نحوه زيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري.

وفي بعضها: «**إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب اللهِ، وعترتي أهل بيتي**» [2]، فجعل العترة أهل البيت.

وقال أبو عبيد[3] وغيره: (عترة الرجل وأسرته وفصيلته:

الخندق، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك، كان زيد من علماء الصحابة، وهو الذي تولى قسم غنائم اليرموك، وكان من كتاب الوحي، قال النبي ﷺ في حقه: «أفرضكم زيد»، توفي سنة ٤٢ هـ. «طبقات ابن سعد»: (٣٥٨/٢) ؛ «الاستيعاب»: (٥٣٧/٢) ؛ «الإصابة»: (٥٩٢/٢).

(١) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح، أبو بكر، الحافظ الحجة، ولد سنة ٢٢٣هـ، وسمع منذ صغر سنه فأكثر، ثم فاق أهل عصره في الحفظ، فجود وصنف واشتهر، وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان، حدث عنه الشيخان خارج «صحيحيهما»، قال أبو عثمان الزاهد: (إن الله ليدفع البلاء عن أهل نيسابور بابن خزيمة)، قال الدارقطني: (كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظير)، صنف أكثر من مائة وأربعين كتاباً ؛ (ت٣١١هـ). «الثقات»: (١٥٦/٩) ؛ «التذكرة»: (٧٢٠/٢) ؛ «طبقات الحفاظ»: (٣١٣/٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص ١١).

(٣) هو القاسم بن سلام، أبو عبيد، كان أبوه عبداً رومياً، فقال للمعلم: علمه فإنه كيس في الطلب، فسمع الحديث ودرس الأدب ونظر في الفقه، قال أحمد:

رهطه الأدنون)[١].

وقال ابن الأثير: (عترة الرجل: أخص أقاربه)[٢].

وقال ابن الأعرابي[٣]: (العترة: ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعترة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولد فاطمة البتول عليهما السلام).

وروي عن أبي سعيد قال: (العترة [٣/أ] ساق الشجرة)[٤]، قال: وعترة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: عبد المطلب وولده ؛ ومنهم من قال: عترته: أهل بيته الأقربون،

أبو عبيد أستاذ، وهو يزداد كل يوم خيراً، أصبح رأساً في اللغة، إماماً في القراءات، له فيها مصنف، ثم ولي قضاء الثغور، مات بمكة سنة ٢٢٤ هـ. «الفهرست»: (ص١٠٦) ؛ «تاريخ بغداد»: (١٢/٤٠٣) ؛ «التذكرة»: (٢/٤١٧).

(١) «لسان العرب»: (٤/٥٣٨).

(٢) «النهاية»: (٣/١٧٧).

(٣) هو محمد بن زياد، أبو عبد الله بن الأعرابي النحوي اللغوي، إمام في اللغة والنسب والتأريخ، كثير السماع والرواية، تتلمذ على يد المفضل، حيث كان زوج أمه، وكانوا يسكنون الكوفة، وكان أحول أعرج، قال الخطيب: (كانت طرائقه طرائق الفقهاء والعلماء ومذاهب جلة الشيوخ المحدثين، وأحفظ الناس للغات والأيام وأنساب العرب، له عدة تصانيف، مات سنة ٢٣١هـ). «تاريخ بغداد»: (٥/٢٨٢) ؛ «سير أعلام النبلاء»: (١٠/١٨٧) ؛ «البلغة»: (٢/١٦٩).

(٤) إلى هنا ينتهي النقل من «لسان العرب»: (مادة: عتر، ٤/٥٣٦).

وهم أولاده، وعليٌّ وأولاده، ومنهم من قال: عترته الأقربون والأبعدون منهم، ومنهم من قال: عترة الرجل: أقرباؤه من ولد عمه دِنْيا.

ومنه حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين شاور أصحابه في أسارى بدر (عترتك وقومك) ، أراد بعترته: العباس ومن كان فيهم من بني هاشم، وبقومه: قريشاً.

والمشهور المعروف: إن عترته أهل بيته، وهم الذين حُرِّمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى الذين لهم خُمُس الخُمِس المذكور في سورة الأنفال، كذا في **«لسان العرب»**[٢].

وقد تبين من هذا الكلام الذي نقلناه عن اللغويين في تفسير العترة، إنهم مضطربون في تفسير العترة، والأكثر على ما فسره أهل الحديث: إنهم أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب، وعلى كل تفسير من التفاسير السابقة لا يوافق ما

---

(١) قال الهيثمي: (رواه أبو يعلى الطبراني وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه، ولكن رجاله ثقات). «مجمع الزوائد»: (٨٧/٦).

(٢) ابن منظور، مادة: عتر: (٥٣٦/٤).

ذهب إليه الإمامية من حصر العترة في عدد معين، بل يدخل في العترة كثير من الهاشميين، كابن عباس والمطلبيين ممن لا يحصون كثرة.

قال الشيخ تقي الدين في «**منهاجه**»: (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عن عترته: «**إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**»، وهو الصادق المصدوق فيدل على أن إجماع العترة حجة، وهذا قول طائفة من أصحابنا، يعني: الحنابلة، وذكره القاضي[1] في «**المعتمد**».

(لكن العترة هم بنو هاشم [٣/ب] كلهم ولد العباس،[2] وولد علي، وولد الحارث بن عبد المطلب، وسائر بني أبي طالب وغيرهم، وعليٌّ وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ويبين ذلك أن علماء

---

(١) هو القاضي أبو يعلى، تقدمت ترجمته.

(٢) هو العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، أبو الفضل، عم رسول الله ﷺ، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً، فأسر فافتدى نفسه، ورجع إلى مكة، ثم هاجر قبيل الفتح وشهد الفتح، وثبت في حنين مع النبي ﷺ، وقال في حقه: «من آذى العباس فقد آذاني»، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ. «طبقات ابن سعد»: (٥/٤)؛ «الاستيعاب»: (٨١٠/٢)؛ الإصابة: (٦٣١/٣).

العترة كابن عباس وغيره لم يكونوا يوجبون اتباع علي في كل ما يقوله، ولا كان علي يوجب على الناس طاعته في كل ما يفتي به، ولا عُرف أن أحداً من أئمة السلف[1] لا من بني هاشم ولا غيرهم قال: إنه يجب اتباع علي في كل ما يقوله)[2] انتهى.

وكل واحد من بقية الأئمة كذلك، وهكذا الأمر في كل فرد من أفراد العترة، إلا إذا أجمعوا كلهم وهم ولد العباس وعلي والحارث وسائر بني طالب على أمر فحينئذ يجب اتباعهم، على قول من يرى ذلك إجماعاً.

المسألة الثالثة:

إن الحديث المذكور لا مُسْتَمْسَك فيه للإمامية أصلاً، وذلك أن الكتاب معدن العلوم الدينية، والأسرار اللدنية والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق، فالتمسك

---

(١) بل المروي عكس ذلك، كما رواه الإمامية في كتبهم روايات تؤكد نفي الأئمة لمثل هذه العقيدة، فروى الكليني عن علي رضي الله عنه أنه قال: (لا تكفوا عني مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست بفوق ما أن أخطئ ولا آمن ذلك). «الكافي»: (٨/٣٥٦).

(٢) «منهاج السنة النبوية»: (٧/٣٩٥).

به إنما يكون بالعمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه، ولأن العترة معدن النزاهة والطهارة وحسن الأخلاق لطيب عنصرهم، فالتمسك بهم إنما يكون بمحبتهم والاهتداء بهديهم، والاتصاف بسيرهم، وفي قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ...» إلخ، إشارة إلى أنهما بمنزلة التوءمين الخليفتين [٤/أ] عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأنه يوصي الأمة بحسن السيرة معهما، وإيثار حقهما على أنفسهم، كما يوصي الأب المشفق الناس بأولاده، ويعضد ذلك ما في الرواية الأخرى: «اذكركم الله في أهل بيتي»، كما يقول المشفق: الله الله في أولادي.

وما ورد في الرواية الأخرى . وإن لم تكن الروايات الأخرى من كون أحدهما أعظم من الآخر . فمعناه: أن القرآن هو أسوة للعترة وعليهم الاقتداء به، وهم أولى الناس بالعمل بما فيه، وهذا مأخوذ من معنى قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] على قول بعض المفسرين[١].

فالله سبحانه جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطاً

(١) ينظر ما قرره الرازي في «التفسير الكبير»: (٩/٥٩٥).

بمحبتهم على سبيل الحصر، فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يوصي الأمة أن يقوموا بشكر تلك النعمة، ويحذرهم كفرانها، فمن استمع تلك الوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا ولا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها حتى يردا عليه الحوض، ليشكرا صنيعه عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فحينئذ هو بنفسه يكافئه، والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى، ومن أضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه عكس ذلك.

وعلى هذا حسن موقع قوله في الرواية الأخرى: «**فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟**»[1]، أي تأملوا في استخلافي إياكم هل تكونون خَلَف صدق أو خلف سوء [٤/ب] .

والمراد بعترته هنا: العلماء العاملون منهم، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن، أما الجاهل العالم المخلط فأجنبي عن هذا المقام، وإنما ينظر للأصل عند التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، فإذا كان النافع من غير عنصرهم لزمنا اتباعه كائناً من كان.

ولذا حث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في خبر

---

(١) تقدم تخريجه (ص ١١).

آخر على اتباع قريش[١]، ولا يتوهم من ذلك المعارضة والمنافاة لما هنا، لأن الحكم على فرد من أفراد العام لا يوجب قصر العام على ذلك الفرد في الأصح، بل فائدته مزيد الاهتمام بشأن ذلك الفرد والتنويه برفعة قدره.

وجميع ما ذكر لا يدل على الإمامة الكبرى، ولا على إن اتباع غير العترة لا يسوغ، وإنما يدل على ما ذكرناه من وجوب محبتهم والاهتداء بهديهم، على أنا نقول: إن هذا ليس من خصوصياتهم، إذ قد ورد ذلك في حق الخلفاء الراشدين أيضاً.

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذي وأبو نعيم[٢] وغيرهم عن العرباض بن سارية: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «**عَلَيْكُمْ بِسُنتي وسنة الخلفاء**

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصوفي الأحول، أبو نعيم الحافظ ولد سنة ٣٣٦هـ، وسمع من خلق لا يحصى حتى فاق أهل عصره بالحفظ، فرحل له الناس لعلمه وحفظه وعلو إسناده، قال الخطيب البغدادي: (لم أسمع أحدّ أطلق عليه اسم الحافظ غير أبي نعيم من الثقات في الحفظ والرواية، مات بأصبهان، من تصانيفة: «حلية الأولياء»، و«طبقات المحدثين والرواة»، و«دلائل النبوة»، و«ذكر أخبار أصبهان». (ت٤٣٠هـ). «تذكرة الحفاظ»: (١٠٩٢/٣) ؛ «طبقات الشافعية»: (٧/٣).

الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ» [١].

وأخرج ابن الأثير عن رزين[٢] بسنده عن سعيد بن المسيب[٣] عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «[٥/أ] **سألت ربي عن اختلاف أصحابي بعدي، فأوحى إليَّ: يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة**

(١) الحديث بتمامه أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع: (٥/٤٤ رقم ٢٦٧٦) ؛ أبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة: (٤/٢٠٠ رقم ٤٦٠٧) ؛ ابن ماجه، المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين: (١/١٥ رقم ٤٢، ٤٣، ٣٣٣٧) ؛ أحمد (٤/١٢٦ رقم ١٧١٨٥، ١٩٥٧٦). أبو نعيم، «الحلية»: (٥/٢٢٠) ؛ (١٠/١١٥).

(٢) هو رزين بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي المالكي، أبو الحسن، من أهل الأندلس رحل منها إلى الحرم فجاور مكة المكرمة أعواماً، وكان فقيه المالكية في الحرم، قال ابن بشكوال: (كان رجلاً صالحاً فاضلاً عالماً بالحديث، له عدة مؤلفات منها كتابه المسمى:«التجريد للصحاح والسنن») ؛ (ت ٥٢٤هـ). «الصلة»: (١/٢٩٦)؛ «التذكرة»: (٤/١٢٨١)؛ «الديباج المذهب»: (٢/١١٨).

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب المخزومي، أبو محمد، من أجل التابعين، سمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبي هريرة رضي الله عنهم وغيرهم، كان واسع العلم متين الديانة قوالاً للحق، فقيه النفس، وكان من أعلم الناس بقضاء عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهما ؛ قال الجمحي: (كان ابن المسيب يفتي وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء، وقال ابن حبان: (كان رأس من بالمدينة وفقيه الفقهاء) ؛ (ت ٩٤هـ). «طبقات ابن سعد»: (٥/١١٩) ؛ «التذكرة»: (١/٥٤) ؛ «تهذيب التهذيب»: (٤/٧٤).

النجوم في السماء، بعضها أقوى من بعض، فمن أخذ منها بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى»[١].

قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[٢].

وأخرج الترمذي عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي» وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، «واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه»[٣]. إلى غير ذلك[٤].

---

(١) الحديث أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في «المدخل إلى السنن»: (ص١٦٢ رقم ١٥١)؛ ابن بطة في «الإبانة»: (ص١١)، والخطيب في «الكفاية»: (ص٤٨)؛ والحديث حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في «السلسلة الضعيفة» رقم (٦٠).

(٢) الحديث أخرجه ابن عبد البر في «جامع العلم»: (٩١/٢)، ابن حزم في (الإحكام): (٢٤٤/٦)، وأخرجه ابن منده في «الفوائد»: (ص٢٩ رقم ١١)؛ وحكم عليه الألباني بالوضع في «السلسلة الضعيفة» رقم (٥٨).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب فضل عمار بن ياسر: (٦٨٨/٥ رقم ٣٧٩٩)، ابن ماجه في المقدمة، باب فضل أبي بكر الصديق: (٣٧/١ رقم ٩٧)؛ أحمد: (٤٠٢/٥ رقم ٢٣٤٦٧).

(٤) قال الفخر الرازي في التوفيق بين هذه الآثار وبين أحاديث حب آل البيت: (والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم قال: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا» وقال صلى الله عليه وسلم: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» ونحن الآن في بحر التكليف، وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات،

المسألة الرابعة:

إن الشيعة تارة يستدلون بهذا الحديث على عصمة أئمتهم، بناء على أن الإمام خليفة النبي، فكما أن النبي معصوم، فكذلك الإمام، وإلا فلا يوثق بتلقي الأحكام الدينية عنه، وتفصيل الرد عليهم في باب الإمامة من كتاب «**التحفة الإثني عشرية**»[1].

وتارة يحتجون به على إمامة علي وسائر أئمتهم، ولا دليل فيه أيضاً على ذلك، وإلا لزم أن يكون كل من يصدق عليه أنه من العترة إمامًا، ولا أظنهم يقولون بذلك لا سيما والعترة بنو هاشم والمطلب وغيرهم ممن لا يحصون كثرة[2] [٥/ب] .

وركب البحر يحتاج إلى أمرين: أحدهما السفينة الخالية عن العيوب والثقوب، والثاني: الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً، فكذلك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد، ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة). «التفسير الكبير»: (٥٩٦/٩). وهذا تقرير حسن منه رحمه الله تعالى رغم عدم صحة الروايات الواردة فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) «مختصر التحفة»: (ص ١٧٥).

(٢) واستدلت الإمامية بخبر العترة على إمامة الأئمة عندهم، حيث قالوا: بأن كل واجب المحبة فهو واجب الطاعة، وهذا مردود بناء على أن محبة العلوية واجبة اتفاقاً، قال ابن بابويه القمي: (اعتقادنا في العلوية: أنهم آل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن مودتهم واجبة لأنها أجر الرسالة). «الاعتقادات»: (ص ٨٥). فبهذا تكون طاعتهم جميعاً واجبة، ولا قائل به من الإمامية، فتدبر !).

المسألة الخامسة:

إن هذا الحديث حجة عليهم، وذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عن عترته: «**إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض**»، فيدل على أن إجماع العترة حجة كما سبق، مع أن العترة لم تجتمع على إمامة علي ولا على باقي أئمتهم، ولا على أفضلية علي. بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر، وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد. . وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية.

والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما، إنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة.

وقد صنف الحافظ أبو الحسن الدارقطني[1] كتاب «ثناء

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ، صاحب السنن، سمع من خلق كثير منهم البغوي وابن أبي داود وغيرهم، وارتحل إلى بغداد والبصرة وواسط، وارتحل في أواخر حياته إلى الشام ومصر، قال الخطيب: (كان فريد عصره وإمام وقته، وانتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد). (ت ٣٨٥هـ). «تاريخ بغداد»: (٣٤/١٢) ؛ «تذكرة الحفاظ»: (٩٩١/٣).

الصحابة على القرابة، وثناء القرابة على الصحابة»، وذكر فيه من ذلك قطعة[1].

وكذلك كل من صنف من أهل الحديث في السنة، مثل: «كتاب السنة» لعبد الله بن أحمد[2]، و«السنة»

---

(١) ورغم أن كتاب الدارقطني لم يصل إلينا إلا أن الهيثمي نقل عنه روايات كثيرة، منها ما أخرجه الدارقطني عن محمد الباقر أنه قال: (أجمع بنو فاطمة رضي الله عنهم على أن يقولوا في الشيخين أحسن ما يكون). «الصواعق المحرقة»: (ص ٧٨). وأخرج أيضاً عن أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين رضي الله عنهم أنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر ثم في عثمان: (ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم،ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ؟ قالوا: لا. قال: أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا في أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم: { والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم }. «الصواعق المحرقة»: (ص ٨١ - ٨٢).

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، محدث العراق بعد أبيه، وولد إمام العلماء المروزي الأصل، البغدادي الإقامة، ولد سنة ٢١٣هـ، وسمع من أبيه فأكثر، قال الخطيب: (كان ثقة ثبتاً فهماً، سمع من أبيه «المسند» وهو ثلاثون ألف حديث، والتفسير والناسخ والمنسوخ، وحديث شعبة، وجوابات القرآن وغير ذلك، كان عارفاً بالرجال وعلل

لابن بطة[١] و«السنة» للآجري[٢] واللالكائي[٣] والبيهقي[٤]

الحديث والأسماء، توفي سنة ٢٩٠هـ «تاريخ بغداد»: (٩/٣٧٥) ؛ «التذكرة»: (٢/ ٦٦٥).

(١) هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر، المعروف بابن بطة، أبو عبد الله العكبري، كانت له رحلة إلى مكة والثغور والبصرة وغير ذلك من البلاد، ولما رجع ابن بطة من الرحلة لزم بيته أربعين سنة فلم ير في سوق ولا رئي مفطرا إلا يوم الفطر والأضحى وأيام التشريق، وكان شيخاً مستجاب الدعوة (ت٣٨٠هـ). «طبقات الحنابلة»: (٢/١٤٤) ؛ «لسان الميزان»: (٤/١١٢).

(٢) الآجري: هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري البغدادي، سمع من كثير من العلماء، وخلق كثير من الحجاج والمغاربة، وكان مجاورًا بمكة، وكان عالمًا عاملًا صاحب سنة واتباع، قال الخطيب: (كان دينًا ثقة، له تصانيف منها: كتاب «الشريعة في السنة»، توفي بمكة سنة ٣٦٠هـ). «تاريخ بغداد»: (٢/٢٤٣) ؛ «التذكرة»: (٣/٩٣٦).

(٣) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم الفقيه الشافعي الحافظ، حدَّث في بغداد، قال الخطيب: (كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابًا في السنة، وكتابًا في رجال الصحيحين، وكتابًا في السنن، ومات سنة ٤١٨هـ). «التذكرة»: (٣/١٠٨٣) ؛ «طبقات الشافعية»: (٢/١٩٧).

(٤) هو أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن علي، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق بنيسابور)، ونشأ في بيهق، فرحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات فيها سنة ٤٥٨هـ، قال الذهبي: (لوشاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبًا لكان قادرًا على ذلك على سعة علومه ومعرفة الاختلاف، صنف زهاء ألف جزء منها: «السنن الكبرى»، و«الصغرى»، و«دلائل النبوة» وغيرها. «طبقات الشافعية»: (٣/٣) ؛ «وفيات الأعيان»: (١/٧٥).

وأبي ذر الهروي[1] والطلمنكي[2] وأبي حفص بن شاهين[3]، وأضعاف هؤلاء مثل كتاب «فضائل الصحابة» للإمام أحمد وأبي نعيم، و«تفسير الثعلبي»[4]، وفيها من ذكر فضائل الثلاثة

---

(١): (هو عبيد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير الأنصاري، أبو ذر الهروي، شيخ الحرم، جاور مكة وألف معجمًا لشيوخه وعمل الصحيح وصنف التصانيف، وكان يحج كل عام، ويحدث ويرجع، كان ثقةً ضابطًا دينًا، له كتاب كبير «مخرج على الصحيحين» وكتاب «السنة» و«الصفات» وكتاب «الجامع» (ت ٤٣٤هـ). «التذكرة»: (١١٠٣/٣)؛ «الديباج المذهب»: (٢١٧/٢).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن يحيى المعافري الأندلسي، أبو عمر، عالم قرطبة، ولد سنة ٣٤٠هـ، كان رأسًا في علم القرآن وحروفه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه، وكان ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال، حافظًا للسنن إمامًا دينًا، قال ابن بشكوال: (كان سيفًا مجردًا على أهل الأهواء والبدع، قامعًا غيورًا، أخذ عنه كبار المحدثين بالأندلس منهم: ابن عبد البر وابن حزم، (ت٤٢٩هـ). «ترتيب المدارك»: (٧٤٩/٤) ؛ «الصلة»: (٨٤/١) ؛ «التذكرة»: (١٠٩٨/٣).

(٣) هو عمر بن عثمان بن أحمد البغدادي، أبو حفص، محدث العراق الواعظ المعروف بابن شاهين، صاحب التصانيف، ولد سنة ٢٩٧هـ، قال ابن ماكولا: (ثقة مأمون، سمع بالشام وفارس والبصرة، جمع الأبواب والتراجم وصنف شيئًا كثيرًا منها تفسيره للقرآن بثلاثين جزءًا)، (ت٣٨٥هـ). «تاريخ بغداد»: (٢٦٥/١١) ؛ «التذكرة»: (٩٨٧/٣).

(٤) الثعالبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعالبي، صاحب التفسير و«الرائس في قصص الأنبياء»، قال الذهبي: (كان حافظًا رأسًا في التفسير والعربية متين الديانة، (ت٤٢٤هـ). «طبقات الشافعية»: (٢٠٣/٢) ؛ «طبقات المفسرين»: (٢٨/٢).

[٦/أ] ما هو أعظم الحجج على الشيعة، فإن كان هذا القدر حجة فهو حجة لهم وعليهم، وإلا فلا يحتج به. . ذكر ذلك الشيخ تقي الدين[1].

والمقصود: أن المبتدعة وسائر المخالفين لأهل الحق إذا استدلوا على باطلهم بدليل نقلي أو عقلي كان على نقيض مدعاهم أول ؛ وقد ألَّف بعض الأفاضل في ذلك رسالة بسط فيها الكلام وبين كثيرًا من دلائلهم على هذا النهج.

وحيث أتينا في مسائل المقدمة ما يوضح المقام ويزيل الإبهام، بقي الكلام على ما زعمه المخالف من تخصيص العترة بأئمتهم ومتبوعيهم، وأن ذلك لو سلم لم يفدهم شيئًا، فإن ما ثبت عن أئمتهم في كتبهم المعتبرة يخالف ما هم عليه، وبه يتبين إنهم لم يتمسكوا بالكتاب، ولا بأقوال العترة، فإن لهم أقوالًا في أصول الدين وفروعه ليس عليها أثارة من علم، كما سيأتي بيان ذلك في المقصد على سبيل الإجمال، فإن تفصيله يحتاج إلى كتاب مفصل تبسط فيه الأقوال، والفطن تكفيه الإشارة وتغنيه عن صريح العبارة. . والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل [٦/ب] .

---

(١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية، ذكر ذلك في «منهاج السنة»: (٣٩٧/٧).

المقصد

في بيان أن الشيعة غير متمسكين بالثقلين

وبيان ذلك: أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحالنا في قوله: «**إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، وعترتي: أهل بيتي**»، على هذين الثقلين العظيمي القدر في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية، فما خالفهما من العقائد والأعمال باطل، وكل من أنكرهما خرج عن الدين وتاه في أودية الحيرة.

فالذي يجب علينا الآن أن نعرف أي الفريقين من الشيعة والسنة هو المتمسك بهذين الحبلين، وأيهما المستخف بهما والمهين لهما وغير عامل بهما، وأنهما ساقطان لديه عن درجة الاعتبار مطعونان عنده، فينبغي أن ينظر إلى هذا البحث بنظر الاعتبار والإنصاف فإنه ميزان بين الفريقين ومحك للطائفتين، ولا ننقل في هذا المقام لإثبات مقصودنا إلا من كتب الشيعة المعتبرة عندهم ؛ ليكون أنجح

في الحجاج. .فنقول:

أما الكتاب، وهو القرآن فإنه ساقط الاعتبار عند الشيعة بالكلية، لا يصلح المتمسك به كالتوراة والإنجيل لكثرة وقوع التحريف فيه بزعمهم، وكثير من أحكامه منسوخة، وكثير من الآيات والسور الناسخة للأحكام والمخصصة للعمومات أسقطت. والذي بقي منه بعضه مبدل الألفاظ، وبعضه زائد، والبعض نقص منه.

روى الكليني[1] عن هشام بن سالم[2] عن أبي عبد الله[3]:

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، فقيه الإمامية، ومن أكابر رواتهم، وإليه المرجع في الأخبار عندهم، عاش في بغداد، وبها توفي سنة ٣٢٩هـ، له كتاب الكافي الذي اشتهر به في أحاديث الإمامية. «لسان الميزان»: (٤٣٣/٥).

(٢) هو هشام بن سالم الجواليقي العلاف، كان مجسمًا، وقد زعم أن معبوده على صورة الإنسان. «الفرق بين الفرق»: (ص٢١٦) ؛ «الملل والنحل»: (١٨٥/١). أما عند الإمامية فهو من ثقات الرواة عن الصادق قال عنه النجاشي: (ثقة، ثقة) «رجال النجاشي»: (٣٣٩/٢)، وذكره الكشي في رجاله برقم (١٣٢)، ونقل روايات عديدة في مدحه والثناء عليه.

(٣) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالصادق، ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ، هو ابن بنت القاسم بن محمد، وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، كان من أجلاء التابعين أخذ عنه جماعة منهم أبو حنيفة ومالك، قال أبو حاتم: (ثقة لا يسأل عن

(أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة عشرة ألف آية)[1].

وروى [أحمد بن] محمد بن [أبي] نصر[2] عنه أنه قال كان في: (﴿لَمْ يَكُنِ﴾ اسم سبعين رجلًا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم)[3].

وروي عن سالم بن سليمة[4] قال: (قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أسمع حروفًا من القرآن ليس ما يقرؤه الناس [٧/أ] فقال أبو عبد الله: مه اكفف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرئ كتاب الله على كتاب الله على حده)[5].

مثله)، توفى سنة ١٤٨ هـ. «حلية الأولياء»: (١٩٢/٣) ؛ «وفيات الأعيان»: (٣٢٧/١) ؛ «التذكرة»: (١٦٦/١).

(١) «الكافي»: (٦٣١/٢). ومعلوم أن آي القرآن (٦٢٣٦) آية.

(٢) ما بين [ ] من «الكافي»، وهو أحمد بن محمد بن أبي نصر زيد السكوني مولاهم البيزنطي الكوفي، روايته عند الإمامية عن الرضا والكاظم، قال عنه النجاشي: (وكان عظيم المنزلة عندهما، وله كتب)، مات سنة ٢٢١هـ. «رجال النجاشي»: (٢٠٢/١) ؛ «تنقيح المقال»: (٧٧/١).

(٣) «الكافي»: (٦٣١/٢) ؛ «تفسير الصافي»: (٣٦/١).

(٤) هو سالم بن سلمة، أبو سلمة من رجال الإمامية، ذكروه في كتبهم ولم يذكروا له جرحًا ولا تعديلًا. «معجم رجال الحديث»: (٢١/٩).

(٥) «الكافي»: (٦٣٣/٢) ؛ «تفسير الصافي»: (٣٦/١).

وروى الكليني وغيره عن الحكم بن عتبة أنه قال: (قرأ على الحسين بن علي: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ ولا محدث [الأنبياء: ٢٥]، قال: وكان علي بن أبي طالب محدثًا) [(١)].

وروى [زيد بن] الجهم الهلالي[(٢)] وغيره عن أبي عبد الله: (إن ﴿أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢] ليس من كلام الله، بل هو محرف عن موضعه، والمنزل: (أئمة أزكى من أئمتكم) [(٣)].

وأيضًا من الثابت عندهم، والمقرر لديهم، والمشهور فيما بينهم: إن بعض السور ساقطة بتمامها، مثل: سورة الولاية، وبعضها قد سقط أكثرها مثل سورة الأحزاب، فإنها كانت مثل سورة الأنعام، فقد سقط من هذه السورة فضل أهل البيت وأحكام إمامتهم[(٤)].

وسقط أيضًا لفظ: (ويلك) قبل قوله تعالى: ﴿لَا

---

(١) «الكافي»: (١/٢٧٠)؛ «تفسير الصافي»: (٣/٣٨٩).

(٢) في الأصل (محمد بن الجهم) والتصحيح من كتاب «الكافي»، عدّه الإمامية من الرواة عن الصادق. «معجم رجال الحديث»: (٨/٣٤٩).

(٣) «الكافي»: (١/٢٩٢)؛ «تفسير القمي»: (١/٣٨٩).

(٤) «الاحتجاج»: (١/٢٢٢)؛ «تفسير الصافي»: (١/٣٧).

تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠] ، ولفظ: (عن ولاية علي) بعد قوله: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤] [١]. ولفظ: (تملكه بنو أمية) بعد قوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣] [٢]. ولفظ: (بعلي بن أبي طالب) بعد قوله: ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ [الأحزاب: ٢٥] [٣].

ولفظ (آل محمد) من قوله: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ (آل محمد) أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] [٤]. ولفظ: (علي) بعد قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] [٥]. ذكر كل ذلك ابن شهر آشوب المازندراني[٦] في كتاب «المثالب» له[٧].

ومثل ذلك كثير من الكلمات والآيات، فلم يبق فرق

---

(١) ينظر «تفسير الصافي» (٢٦٦/٤) ؛ البحراني «البرهان في تفسير القرآن»: (١٦/٥).

(٢) «تفسير القمي»: (٤٣١/٢).

(٣) «تفسير القمي»: (١٨٩/٢) ؛ الطبرسي، «جوامع الجامع»: (٣٠٩/٣).

(٤) «تفسير القمي»: (١٢٥/٢) ؛ الطبرسي، «جوامع الجامع»: (١٧٥/٣).

(٥) المازندراني، «مناقب آل أبي طالب»: (٣٦/٣).

(٦) هو محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي المازندراني، أبو محمد الشيعي، وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه، من مؤلفاته: «أعلام الطرائق في الحدود والحدائق»، و«المثالب والنواصب» (ت٥٥٨هـ). السيوطي: «بغية الوعاة»: (ص٧٧) ؛ «معجم المؤلفين»: (١٦/١١).

(٧) ينظر: إحسان إلهي ظهير، «الشيعة والقرآن»: (ص ٢٣٢).

عندهم بين ما بقي من القرآن، وبين التوراة والإنجيل في عدم التمسك بكل من هذه الثلاثة [٧/ب]؛ لأنه محرف، أو مبدل، أو منسوخ بناسخ مجهول[١].

أقول: وقد رأيت كتابًا ألفه الشيخ حسين بن محمد تقي النوري[٢] الطبرسي، أحد مجتهديهم من المعاصرين سماه: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»[٣]، وقد

---

(١) قال الفيض الكاشاني بعد استعراض الروايات الواردة في كتب أصحابه الدالة على تحريف القرآن: (المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها لفظة (آل محمد) غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم). «تفسير الصافي»: (١/٤٤). وبهذا يتبين أن الإمامية لا يؤمنون بكتاب الله تعالى، بل هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين مغير ومحرف، فضيعوا الثقل الأكبر والأهم.

(٢) هو حسين بن محمد تقي الدين بن محمد بن علي النوري الطبرسي، ولد في قرية بالو سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، من كور طبرستان وهاجر إلى العراق، فبقي في النجف إلى أن مات سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، له عدة مؤلفات منها هذا الكتاب، و«مستدرك الوسائل». العاملي: «أعيان الشيعة»: (٢٧/١٣٩)؛ «إيضاح المكنون»: (١/٣٦٩، ٣٧٩، ٤٤١)؛ «معجم المؤلفين».

(٣) وقد طبع في طهران سنة ١٢٩٨هـ، ثم أعيد طبعه أيضًا سنة ١٣٣٣هـ. ينظر

طبع في إيران وانتشر في الأقطار والبلدان، أوله: الحمد لله الذي أنزل على عبده كتابًا شفاء لما في الصدور، ومهيمنًا على التوراة والإنجيل والزبور، والصلاة والسلام على حامله نور النور، والبيت الرفيع المعمور. . وأطال الكلام.. إلى أن قال:

المقدمة الأولى: في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وجامعه ، وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع، وإن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين.

المقدمة الثانية: في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن، والممتنع دخوله فيه.

المقدمة الثالثة: في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه.

الباب الأول: في ذكر ما يدل على وقوع التغيير والنقصان في القرآن [٨/أ] .

«الذريعة»: (١٥٩/٥). ومن الجدير بالذكر أن الشيخ إحسان إلهي ظهير قد نشر القسم الكبير من هذا الكتاب ملحقًا بكتابه «الشيعة والقرآن»، ينظر: (ص١٣٦ وما بعدها).

الدليل الأول: مركب من أمور:

الأول: وقوع التحريف في التوراة والإنجيل بطراز حسن لطيف.

الثاني: في أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة.

الثالث: في ذكر موارد الشبه فيها بعض هذه الأمة بنظيره من الأمم السابقة قدحًا أو مدحًا.

الرابع: في أخبار خاصة فيها دلائل على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التغيير فيه.

الدليل الثاني: إن كيفية جمع القرآن مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه، وفيه إجمال حال كتّاب الوحي.

الدليل الثالث: في إبطال وجود منسوخ التلاوة وإن ما ذكروه مثالًا له لا بد وأن يكون مما نقص من القرآن.

الدليل الرابع: في أنه كان لأمير المؤمنين قرآن مخصوص يخالف الموجود في الترتيب، وفيه زيادة ليست من الأحاديث القدسية، ولا من التفسير والتأويل.

الدليل الخامس: إنه كان لعبد الله بن مسعود مصحف معتبر، فيه ما ليس في القرآن موجود.

الدليل السادس: إن الموجود غير مشتمل على ما في مصحف أُبي المعتبر عندنا [٨/ب] .

الدليل السابع: إن ابن عفان لما جمع القرآن ثانيًا أسقط بعض الكلمات والآيات، وفيه كيفية جمعه، وبعض ما أسقطه، واختلاف مصاحفه، وما أخطأ فيه الكُتّاب.

الدليل الثامن: في أخبار كثيرة دالة صريحًا على وقوع النقصان زيادة على ما مرَّ رواها المخالفون.

الدليل التاسع: أنه تعالى ذكر أسماء أوصيائه وشمائلهم في كتبه المباركة السالفة، فلا بد أن يذكرها في كتابه المهيمن عليها، وفيه ما وصل إلينا من ذكرهم في المصحف الأولي مما لم يجمع في كتاب.

الدليل العاشر: إثبات اختلاف القراء في الحروف والكلمات وغيرها، وإبطال نزوله على غير وجه واحد، وفيه شرح أحوال القراء، وإثبات وجود التدليس في أسانيدهم.

الدليل الحادي عشر: في أخبار كثيرة دالة صريحًا على وقوع النقصان في القرآن عمومًا.

الدليل الثاني عشر: في أخبار خارجة كذلك رتبناها على ترتيب سور القرآن، وفيه ذكر الجواب عن

الشبهات التي أوردها على الاستدلال بها المخالف.

الباب الثاني: في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقًا من الآيات [٩/أ] والأخبار، والاعتبار والجواب عنها مفصلًا، وفيه ذكر وقوع التحريف في التوراة ثانيًا في عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، انتهى.

فمن وقف على هذا الكتاب تحقق لديه أن القرآن العظيم لا يصلح للاستدلال، وما أحسن ما في «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**»، عند الكلام على قول المصنف: (باب: من قال لم يترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا ما بين الدفتين) ما نصه: (هذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيرًا من القرآن ذهب لذهاب حَمَلَته، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة علي واستحقاقه الخلافة عند موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان ثابتًا في القرآن، وأن الصحابة كتموه، وهي دعوى باطلة، لأنهم لم يكتموا: «**أنت مني بمنـزلة هارون من موسى.**» [1]، وغيره من

---

(١) الحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف عليًا فقال: أتخلفني والنساء، قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي». أخرجه

الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته، كما لم يكتموا ما يعارض ذلك، أو يخصص عمومه، أو يقيد مطلقه.

وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد أئمتهم الذي يدعون إمامته، وهو محمد بن الحنفية، وهو ابن علي بن أبي طالب، فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه لكان أحق الناس بالاطلاع عليه، وكذلك ابن عباس [٩/ب] فإنه ابن عم علي رضي الله تعالى عنهما، وأشد الناس له لزومًا واطلاعًا على حاله[1]. .) انتهى[2].

البخاري، «الصحيح»، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك: (١٦٠٢/٤، رقم ٤١٥٤) ؛ مسلم، «الصحيح»، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ: (١٨٧٠/٤).

(١) في هذا الكلام إشارة إلى ما أخرجه البخاري في «صحيحه» في كتاب فضائل القرآن، باب من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين، فأخرج البخاري بإسناده عن عبد العزيز بن رفيع قال: (دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما، فقال له شداد بن معقل: أترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء ؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين، قال: ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين). «صحيح البخاري»: (١٩١٧/٤).

(٢) كلام الحافظ في «الفتح»: (٦٥/٩).

فصل

وأما عترة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، فعترة الشخص بإجماع أهل اللغة: أقاربه، والشيعة قد أنكروا نسب بعض العترة، كرقية[1]، وأم كلثوم[2] بنتي رسول الله ﷺ [3]، وبعضهم لم يعدوا من العترة مثل العباس عم رسول الله

---

(١) هي رقية بنت رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية، وهي زوج عثمان بن عفان وأم عبد الله ابنه، قال ابن عبد البر: (اختلف في رقية وفاطمة وأم كلثوم أنهن على هذا الترتيب، كانت رقية أولًا عند عتبة بن أبي لهب، فلما بعث النبي ﷺ أمر أبو لهب ابنه بأن يطلقها، فلما طلقها تزوجها عثمان بن عفان، وهاجر بها إلى الحبشة، ماتت في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة). «طبقات ابن سعد»: (٣٦/٨) ؛ «الاستيعاب»: (١٨٣٩/٤) ؛ «الإصابة»: (٦٤٨/٧).

(٢) هي أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد، ولدتها قبل فاطمة، تزوجها عثمان بعد وفاة رقية بنت رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، وتوفيت عنده في السنة التاسعة منها). «الاستيعاب»: (١٩٥٢/٤) ؛ «الإصابة»: (٢٨٨/٨).

(٣) كذا ذكره الآلوسي، بينما ذكر الإمامية أن رقية وزينب لم تكونا بنات النبي ﷺ، وإنما هما بنات لأخت خديجة، وقد تزوج النبي ﷺ خديجة وهي عذراء، كما ذكر ذلك ابن شهر آشوب المازندراني، وعزاه إلى الطوسي والمرتضى، حيث قال: (إن النبي ﷺ تزوج بها [خديجة] وكانت عذراء وإن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة بنت أخت خديجة). «مناقب آل أبي طالب»: (١٣٧/١).

صلى الله تعالى عليه وسلم وأولاده، ومثل الزبير بن صفية[١] عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ومثل أكثر أولاد فاطمة الزهراء، فقد عدوهم من الأعداء، وقالوا فيهم قولًا قبيحًا، وذلك كزيد بن علي بن الحسين[٢] الذي كان على جانب عظيم من العلم والتقوى والورع، واستشهد على يد المروانيين.

وكذلك عدُّوا ابنه يحيى[٣] من الأعداء، وهكذا إبراهيم

---

(١) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي، أبو عبد الله، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته، وأمه صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن أصحاب الشورى، أسلم وهو ابن ١٦عامًا، وهاجر الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة مع رسول الله ﷺ. قتل الزبير بعد أن انصرف يوم الجمل على يد عمرو بن جرموز في جمادى الأولى سنة ٣٦هـ. «التاريخ الكبير»: (٣/٤٠٩) ؛ «طبقات ابن سعد»: (٣/١٠٠) ؛ «الإصابة» (٢/٥٥٣).

(٢) هو زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، الإمام، قال أبو حنيفة: (ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولًا "، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: إنه رأى جماعة من أصحاب النبيﷺ، كانت إقامته بالكوفة وقد دعاه أهلها للقيام فاستجاب لهم وبايعه خلق كثير، وخرج فقتل فيها سنة ١٢٢هـ. «تاريخ الطبري»: (٧/١٦٠) ؛ «تهذيب التهذيب»: (٩/٢٢٤) ؛ «فوات الوفيات»: (٢/٣٥).

(٣) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، هرب بعد مقتل أبيه في الكوفة سنة ١٢١هـ إلى خراسان، ثم اجتمع له خلق كثير هناك فأغروه، فخرج بناحية الجوزجان، وكان والي الأمويين على خراسان هناك

بن موسى الكاظم، وجعفر بن موسى الكاظم[١]، ولقبوه بالكذاب، مع أنه كان من أكابر الأولياء، وعنه أخذ الطريقة أبو يزيد البسطامي[٢]، ومن الغلط المشهور أنه أخذ عن جعفر الصادق[٣].

وكذلك لقبوا بالكذاب جعفر بن علي أخا الإمام

نصر بن سيار، فبعث إليه مسلم بن آحوز المازني في ثلاثة الآف رجل فقتلوا يحيى بن زيد، وهرب من كان معه، وكان ذلك في سنة ١٢٢هـ على ما ذكر ذلك الطبري، ومشهده الآن في جوزجان. «تاريخ الطبري»: (٤/٢٠٩) ؛ «مقالات الإسلاميين»: (٧٨) ؛ «الفرق بين الفرق»: (ص٣٦) ؛ «الملل والنحل»: (١/١٥٦).

(١) هو جعفر بن موسى الكاظم، أبو عبد الله، لقبه الشيعة بالكذاب لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن، ويدعى: أبا البنين؛ لأنه أولد مائة وعشرين ولدًا، ويقال لولده: الرضويون، وأعقب منهم جماعة (ت ٢٧١هـ). «عمدة الطالب في أنساب أبي طالب»: (ص١٩٩).

(٢) أبو يزيد البسطامي: (هو طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، ولد سنة ١٨٨هـ في بلدة بسطام (وهي ما بين خراسان والعراق) كان جده شروسان مجوسيًا فأسلم، أحد الزهاد، له حكايات غريبة، وأقوال منها ما لا يصح أو يكون مقولًا عليه، ويذهب البعض إلى أنه أول من قال بمذهب الفناء ووحدة الوجود (ت٢٦١هـ). «حلية الأولياء»: (١٠/٣٣)؛ «سير أعلام النبلاء»: (١٣/٨٦).

(٣) ذلك أن وفاة جعفر الصادق كانت سنة ١٤٧هـ، أي: قبل أن يولد البسطامي بأكثر من عشرين سنة.

حسن العسكري[١]، وعدوه من الكفرة المرتدين الحسن بن الحسن المثنى[٢]، وابنه عبد الله المحض[٣]، وولده محمد الملقب بالنفس الزكية[٤].

---

(١) ويسميه الشيعة بـ (جعفر الغدار) كما في «عمدة الطالب»: (ص ١٧٧). لم أقف على ترجمة مستقلة له عند أهل السنة.

(٢) هو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ الهاشمي المدني، أبو محمد، حدث عن أبيه وعبد الله بن جعفر، وهو قليل الرواية مع صدقه وجلالته، كان على الصدقة في خلافة علي ﷺ، قال فضيل بن مرزوق: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: (إن قتلك قربة إلى الله تعالى، فقال: إنك تمزح، قال: والله ما هو مني بمزاح)، توفي سنة ٩٩هـ. «سير أعلام النبلاء»: (٤٨٣/٤) ؛ «البداية والنهاية»: (١٧٠/٩).

(٣) عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد وأمه فاطمة بنت الحسين، قال مصعب الزبيري: ما رأيت أحدا من علمائنا يكرمون أحدًا ما يكرمونه، وقال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين: ثقة مأمون، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وكذا قال أبو حاتم والنسائي وقال محمد بن سعد: (كان من العباد، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد). وقال محمد بن سلام الجمحي: (كان ذا منزلة عند عمر بن عبد العزيز، توفي في حبس أبي جعفر وهو ابن ٧ سنة). وقال الواقدي كان موته قبل قتل ابنه بأشهر، وكان قتل محمد في رمضان سنة ١٤٥ هـ. «التاريخ الكبير»: (٧١/٥) ؛ «تهذيب التهذيب»: (١٦٣/٥).

(٤) محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المدني، الملقب بالنفس الزكية، روى عن أبيه وأبي الزناد ونافع مولى ابن عمر، خرج بالمدينة على المنصور فبعث إليه عيسى بن موسى فقتله، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، قال الزبير بن بكار: قتله عيسى

وكذلك حكموا بالكفر والارتداد على [١٠/أ] إبراهيم ابن عبد الله[1]، وزكريا بن محمد الباقر[2]، ومحمد بن عبد الله ابن الحسين بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسن، ويحيى بن عمر[3]، الذين هم من أحفاد زيد بن علي بن

ابن موسى بالمدينة سنة ١٤٥هـ وهو ابن ٥٣ سنة، وفيها قتل أخوه إبراهيم بالبصرة، «طبقات» خليفة (٢٦٩)، «التهذيب»: (٩/٢٢٤).

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، خرج بالبصرة بعد خروج أخوه محمد النفس الزكية بالمدينة، كان خصمه المنصور، فخرج إليه بعد أن ضبط الكوفة وضيق على أهلها، وانتدب لحربه خمسة الآف، فجرت بينهما وقعات حتى كلّ الفريقان، ولكن مقتل محمد النفس الزكية رجح كفة المنصور وفتَّ في عضد إبراهيم، فدارت حول الأخير الدوائر بعد أن زحفت إليه الجيوش من الري والمدينة، فقتل إبراهيم سنة ١٤٥هـ. «تاريخ الطبري»: (٤/٤٣٦) ؛ «مقالات الإسلاميين»: (ص٧٩) ؛ «سير أعلام النبلاء»: (٦/٢١٨).

(٢) لم أقف له على ترجمة، سوى إشارة في «دائرة المعارف الشيعية العامة»: (١٠/١٨٨).

(٣) هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، خرج سنة ٢٥٠هـ بالكوفة، وجمع معه خلق كثير فتغلب على الكوفة، وأطلق السجناء من سجنها، ودعا إلى الرضا من آل محمد وقوي أمره، وفي رجب من تلك السنة اقتتل مع الحسين بن إسماعيل، وقتل وبعث برأسه إلى الخليفة العباسي في سامراء، فقالت الجارودية: إنه لم يمت، وسيعود ليملأها عدلًا كما ملئت جورًا. «الفصل»: (٤/١٣٧) ؛ «الملل والنحل»: (١/١٥٩) ؛ «البداية والنهاية»: (١١/٥).

الحسين، ومثلهم كثير من السادات الحسنية والحسينية القائلين بإمامة زيد بن علي، واعتقدوهم ضالين زائغين عن جادة الحق.

والحال أن كتب الأنساب وتواريخ السادات ناطقة بأن أكثر أهل البيت من الحسنيين والحسينيين قد اعتقدوا إمامة زيد بن علي وفضيلته.

وجماهير الإثني عشرية اعتقدوا كفر هؤلاء الأكابر وارتدادهم وخلودهم في النار، كما هو منقول في باب المعاد من كتبهم[1]، ووجه ذلك عندهم ظاهر، لأن منكر إمامة إمام من الأئمة، مثل منكر النبوة، والكافر مخلد في النار، وهؤلاء الأكابر كانوا منكرين إمامة إمام الوقت، بل إمامة بعض الأئمة الماضين، وذهب طائفة من الإثني عشرية إلى أن هؤلاء الأعراف مثل العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

---

(١) لأن منكر إمامة أحد الأئمة الإثني عشرية كمنكر الله ورسوله عند الإمامية وهو خالد مخلد في النار، قال المفيد في تقرير عقيدة أصحابه: (اتفقت الإمامية على كفر من أنكر إمامة أحد الأئمة، وجحد ما أوجب الله تعالى له من فرض طاعته، فهو كافر ضال مستحق الخلود في النار). نقلاً عن المجلسي، «بحار الأنوار»: (٣٩٠/٢٣).

ومنهم من قال: إنهم ينجون من النار بعد أن يعذبوا فيها بشفاعة [١٠/ب] أجدادهم، وكلا القولين مردود، والذي يوافق قواعد القوم هو القول الأول بأن الشفاعة في حق الكفار غير مقبولة بالإجماع، والأعراف ليست دار خلد، ومع هذا لا وجه لدخول مثل هؤلاء الأعراف؛ لأنهم كانوا منكرين للإمامة يقينًا، ومنكر الإمامة كافر بزعمهم.

ومع ذلك كله يروون أن محب علي لا يدخل النار[١]، ومحبة هؤلاء لأمير المؤمنين لا شبهة فيها.

فليتفرج الناصب[٢] على هذه الفرقة، وما كان منها في حق العترة الطاهرة، وأكابر أهل البيت من الإهانة والاستخفاف، ونسبوا إليهم ما لم ينسبه إليهم النواصب والخوارج، وقد صح المثل المشهور، (عدو عاقل خيرٌ من صديقٍ جاهل) .

---

(١) كما روى ذلك الإمامية في كتبهم، فروى ابن شاذان بدون سند عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حب علي عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة». «الفضائل»: (ص ٩٦) ؛ وعنه المجلسي في «بحار الأنوار»: (٣٩/٢٦٦).

(٢) النواصب والناصبية وأهل النصب: (هم المتدينون ببغض علي بن أبي طالب ﷺ وكرم الله تعالى وجهه، لأنهم نصبوا له العداوة وأظهروا له الخلاف، وهم طائفة من الخوارج). «لسان العرب»، مادة: نصب: (١/٧٥٨).

☙ تفاصيل ❧

وبعد تتبع كتبهم ورواياتهم تظهر قبائحهم وعيوبهم كالشمس في رابعة النهار، ولكنا نثبت في هذا المقام بعض كفرياتهم، ليكون أنموذجًا مما هم عليه، ويتبين ذلك بأمور:

الأول: إنهم يقولون: إن إمام الوقت صاحب العصر والزمان هو بمرتبة من الجبن والخوف، بحيث إنه اختفى خوفًا من جماعة قليلة تزيد [١١/أ] على ألف سنة مع ما كان من انقلاب الدول، وانقراض الدولة العباسية، وتسلط الدولة الجنكيزية(١) الذين هم بعد دخولهم في الإسلام كانوا موالين لأهل البيت، ومنهم من اختار مذهب التشيع، وبعد تسلط الصفوية(٢) على

---

(١) نسبةً إلى جنكيزخان، وهو فاتح وقائد مغولي ومنشئ إمبراطورية المغول، كان يطلق على قومه الذين قادهم في فتوحات واسعة التتار، قال الذهبي: (أول مظهره سنة ٥٥٩هـ، ومات سنة ٦٢٤هـ). «سير أعلام النبلاء»: (٣٧٩/١٢)؛ «شذرات الذهب»: (١١٣/٥)؛ «دائرة المعارف الإسلامية»: (٢٣٤/٢٢).

(٢) تنسب الدولة الصفوية إلى إسماعيل الصفوي في إيران، وكانت هذه الدولة تحمل عقيدة الرافضة بأقبح صورها، وهو إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوي، يعيد الشيعة نسبه إلى موسى الكاظم، ولم يكن أهله من الملوك

خراسان والعراقين، كانوا معاونين للشيعة ورجالهم، وبعد رواج هذا المذهب لدى سلاطين الدكن وبنكالة وبورب، وإمارة هذه الفرقة ووزرائها في بلاد الهند والسند ولم يحصل الاطمئنان التام بهم[1].

وإنما كانوا من مشائخ الصوفية، ولكن عندما تغلب على الأمور في تبريز وقوي أمره أظهر عقيدة الإمامية في إيران، وتعصب لذلك وقتل كل من يعترض أمر عقيدته، فقتل العلماء والعامة على السواء، قال الشوكاني: (كاد أن يدعي الربوبية، وكان يسجد له عسكره، ويأتمرون بأمره)، وقال قطب الدين الحنفي الشوكاني: (أنه قتل ألف ألف نفس بحيث لا يعهد في الجاهلية ولا في الإسلام ولا في الأمم السابقة من قتل من النفوس ما قتل الشاه إسماعيل، وقتل من أعاظم العلماء بحيث لم يبق من أهل العلم أحد في بلاد العجم، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم، وكان شديد الرفض)، مات في سنة (٩٣١هـ/ ١٦٢٠م). «البدر الطالع»: (٢٧١/١) ؛ «أعيان الشيعة»: (٣٢١/٣).

(١) وهو ينتظرونه منذ ذلك الوقت، ويروون الأخبار في ولادته وغيبته، فقد أخرج ابن بابويه، في باب الغيبة عن أبي بصير عن الصادق: (إن منا إمامًا مستترًا، فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكتة). «الإمامة والتبصرة»: (ص ١٢٣) ؛ «إكمال الدين»: (ص ٣٤٩) ؛ الطوسي، «الغيبة»: (١٠٣). وفي رواية أخرى يشبه الإمامية هذه الأمة بالخنازير لإنكارهم غيبة القائم المزعوم وولادته، فعن سدير قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القائم سنة يوسف عليه السلام قلت: كأنك تذكر خبره وغيبته ؟ فقال لي: وما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير). «الإمامة والتبصرة»: (ص ١٢١) ؛ «تفسير العياشي»: (٣٤٠/٢) ؛ المجلسي، «بحار الأنوار»: (١٩٤/١٢) فمن هذا يتضح فساد اعتقاد هؤلاء القوم، وسوء كلماتهم تجاه المعترضين على خرافاتهم.

الثاني: إنهم يروون في جميع كتبهم عن الصادق أنه قال: (يا معشر الشيعة خدمة جوارينا لنا، وفروجهن لكم)، فيا لله من نفوس خبيثة، سوغت هذا البهتان العظيم، ونسبته إلى ذلك الجناب المقدس.

الثالث: إنهم نسبوا إلى الأئمة أنهم قالوا في أم كلثوم[1] بنت سيدة النساء فاطمة الزهراء البتول: (أول فرج غصب منا) [2]، فيا سبحان الله كيف تسنَّى ذلك للسانهم أن ينطق به وهو مما تمور له السماء، وتندك له الجبال الراسيات بالنسبة إلى بضعة الرسول وفلذة كبد البتول، فأي فحش ذلك وأي سوء أدب، وأي خصلة خبيثة علقوها بأذيال تلك الطاهرة المطهرة [١١/ب].

وثانيًا بالنسبة إلى الأمير والحسنين الأحسنين أي فضيحة وعدم الناموس أثبتوا لهم ؟! وفي حق

---

(١) هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، تزوجها عمر بن الخطاب ﷺ وهي جارية لم تبلغ، فلم تزل عنده إلى أن قتل، وولدت له زيد ورقية، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر، عون بن جعفر بن أبي طالب، فتوفي عنها، ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر، فتوفي عنها، فخلف عليه أخوه عبد الله فماتت عنده، ولم تلد لأحد منهم شيئًا. «طبقات ابن سعد»: (٨/٤٦٤) ؛ «الاستيعاب»: (٤/١٩٥٤) ؛ «الإصابة»: (٨/٢٩٣).

(٢) «الكافي»: (٥/٣٤٦) ؛ «وسائل الشيعة»: (٢٠/٥٦١).

الصادق أي تهمة أعظم من نسبة هذا الكلام له المستوجب عدم الحمية والغيرة ؟!

فإن مثل هؤلاء الأكابر كيف تجري على لسانهم مثل هذا اللفظ الفظيع ؟! لا سيما ذكر هذا العضو المستور الاسم والمسمى من الأقارب، بل إن ذلك مما يتحرز عنه الأراذل والأوباش، فكيف ساغ لهؤلاء الفرقة أن يتفوهوا بمثل هذا الكلام، ونسبوا هذا الفعل القبيح لبضعة الرسول الأكرم صلى الله تعالى عليه وسلم، فهل يتصور أن يصدر ذلك ممن يدعي الإسلام ؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الرابع: إنهم يقولون: إنهم أعطوا بناتهم وأخواتهم إلى الكفرة الفجرة يزنون بهنّ، مثل سكينة بنت الحسين[1]، وكانت تحت نكاح مصعب بن

(١) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمها الرباب بنت امرئ القيس الكنانية، تزوجها مصعب بن الزبير ثم قتل، فخلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن الحكيم، فمات عنها، فخلف عليها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فمات عنها، ثم تزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ففرق بينهما عامل عبد الملك بن مروان بأمر الأخير لأنه تزوجها بلا ولي، (ت١١٧). «طبقات ابن سعد»: (٤/٣٥٢) ؛ «الثقات»: (٤/٣٥٢).

الزبير[1]، وقس على ذلك غيرها من أقاربهنّ اللاتي كنّ تحت نكاح كفرة النواصب بزعمهم، كما هو مذكور في كتب أنساب السادات العلويين على وجه التفصيل.

الخامس: إنهم نسبوا إلى الصادق أنه أهان القرآن ورماه على الأرض، كما طعنوا على عثمان بمثل ذلك حيث أحرق مصحف ابن مسعود، وهذا الطعن بعينه نسبوه إلى الصادق [١٢/أ] .

وروى الكليني عن زيد بن جهم الهلالي عن الصادق أنه قرأ: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا تتخذون أيمانكم دخلًا بينكم أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم) ، فقلت: جعلت

---

(١) هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي، أبو عبد الله، أمير العراق لأخيه عبد الله بن الزبير، ولد سنة ٣٣هـ في خلافة عثمان، يقال: إن عبد الملك بن مروان قتله بيده سنة ٩١ ؛ قال ابن حجر: (وهو غلط، فإن مصعبًا قتل بمكر في الحرب التي بينه وبين عبد الملك، وكان عبد الملك قد نادى بالأمان، فامتنع وباشر القتال بنفسه حتى قتل، والمشهور: إن الذي قتله عبيد الله بن زياد ابن ظبيان، وكان مصعب جميلاً جوادًا شجاعًا، وله أخبار مشهورة). «طبقات ابن سعد»: (١٨٢/٥) ؛ «سير أعلام النبلاء»: (٢٩/٧) ؛ «تعجيل المنفعة»: (٤٠٣/١).

فداك: أئمة ! قال: أي والله، قلت: إنما يقرأ أربى، قال: وما أربى. . وأومئ بيده فطرحها إهانةً [١].

السادس: إنهم نسبوا إلى الأئمة ما يناقض الإيمان بنص أمير المؤمنين، وذلك أنهم نسبوا إليهم التقية[٢]، وأنهم أخفوا الحق وأظهروا الباطل طوال حياتهم، وقد قال الأمير في «نهج البلاغة»: علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك [٣].

السابع: إنهم نسبوا إلى الأئمة تفاسير أخلت بعلو شأنهم، وكمال فضلهم مما فيه إخلال بقواعد العربية، وبعضها مما يخل بربط الكلام، وموجب لتفكيك النظم، وانتشال الضمائر، وغير ذلك مما يستوجب سوء الظن بفضل الأئمة [٤].

---

(١) «الكافي»: (١/٢٩٢) ؛ «تفسير القمي»: (١/٣٨٩).

(٢) وجعلوا هذه عقيدة وأصل من أصولهم، فنسبوا في ذلك الروايات إلى الأئمة، منها: ما رواه الكليني وغيره عن أبي عمر الأعجمي قال: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له). «الكافي»: (٢/٢١٧) ؛ الحر العاملي، «وسائل الشيعة»: (١٦/٢٠٦).

(٣) نهج البلاغة (بشرح ابن أبي الحديد): (٢٠/٤٦٧).

(٤) والروايات أكثر من تحصى فقد روى القمي بإسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال: (سألته عن قول الله لنبيه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الثامن: إنهم يروون عن الأئمة نصوصًا تدل على المنع[1] من الجهاد مع ما ورد في القرآن من الحث على الجهاد، وقتال أعداء الدين الذي لا يخفى على صبيان المكاتب، وذلك مما يوجب إيقاع المخالفة بين الثقلين مع أنه ورد فيه لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ويستفاد من هذه العبارة بالصراحة: أن الرسول ﷺ [١٢/ب] معيار معرفة أقوال العترة الطاهرة ومذاهبهم.

التاسع: إنهم ينسبون إلى الأئمة جواز وطء المطلقة وجماعها[2]، وهذا في الحقيقة تجويز الزنا، والعياذ بالله.

ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ قال: تفسيرها: لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين). «تفسير القمي»: (٢٥١/٢) ؛ الفيض الكاشاني، «تفسير الصافي»: (٣٢٨/٤). ويمكن النظر في تفاسيرهم للاطلاع على ما فيها من غرائب التفسير.

(١) قال ابن إدريس الحلي الفقيه المعتمد عند الإمامية: (والجهاد مع أئمة الجور أو من غير إمام خطأ يستحق فاعله الإثم، وإن أصاب لم يؤجر، وإن أصيب كان مأثومًا). «السرائر»: (٢/٢).

(٢) قال شيخ الطائفة الطوسي في «المبسوط»: (والمطلقة طلقة رجعية لا يحرم وطؤها ولا تقبيلها). «الينابيع الفقهية»: (٢٧٤/٣٩).

العاشر: إنهم ينسبون إلى الأئمة جواز أن يعبث المصلي بقضيبه وخصيتيه في نفس الصلاة [1] حاشاهم من ذلك، فإن الصلاة ركن من أركان الدين، فكيف يكون محلًا للعب والعبث ؟، وثانيًا أي لطافة في مثل هذا اللعب..؟!.

الحادي عشر: إنهم نسبوا إلى الأئمة جواز الصلاة بالثياب النجسة مع وجود الطاهرة، حاشاهم من ذلك [2].

الثاني عشر: إنهم نسبوا إلى الأئمة جواز أكل فرخ الحيوان الميت، حاشاهم من ذلك [3].

الثالث عشر: إنهم نسبوا إليهم جواز تقبيل المصلي زوجته

---

(١) فقد روى الطوسي بإسناده عن معاوية بن عمار قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يعبث بذكره في الصلاة ؟ فقال: لا بأس به). «تهذيب الأحكام»: (٣٤٦/١).

(٢) فقد روى الطوسي بإسناده عن العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (سألته عن الرجل يصف ثوبه الشيء ينجسه فينسى أن يغسله، فيصلي فيه ثم يذكر ؟ فقال: (لا إعادة عليه). «تهذيب الأحكام»: (٤٢٣/١).

(٣) فعن الحسن بن زرارة قال: (كنت عند أبي عبد الله وأبي يسأله عن اللبن من الميتة والبيضة من الميتة وأنفحة الميتة ؟ فقال: (كل ذلك ذكي). «الكافي»: (٢٥٨/٦) ؛ الطوسي، «تهذيب الأحكام»: (٧٥/٩).

في الصلاة،كل ذلك منقول في كتبهم[١].

الرابع عشر: إنهم نسبوا إليهم منع تعليم الرجل واجبات دينه، روى شيخ الطائفة: عن أديم بن حرّ[٢] قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة ترى فيما يرى النائم عليها غسل. . ؟ قال: نعم، لا تحدثوهنّ فيتخذونه علة) [٣]

فيلزم من ذلك تجويز [١٣/أ] الأئمة قراءة الصلاة حالة الجنابة، وذلك كفر بالاتفاق، والرضا بالكفر كفر بالاتفاق، معاذ الله من ذلك. وأيضًا يلزمهم الرضا بجهل المكلف واجبات الشريعة، وهو مناقض لمنصب الإمام، قادح في استحقاقها خارم للعدالة والمروءة.

---

(١) «مختصر التحفة الإثني عشرية»: (ص٢١٦).

(٢) هو أديم بن الحر الخثعمي بياع الهروي، روى عن جعفر الصادق وروى عنه حماد بن عثمان، وذكره الكشي في «رجال الشيعة». «لسان الميزان»: (٣٣٧/١).

(٣) ينظر الكليني: «الكافي»: (٤٨/٣) ؛ الطوسي، «تهذيب الأحكام»: (١٢١/١) ؛ «الاستبصار»: (١٠٥/١).

وأصرح من هذا وأقبح في هذا الباب رواية صاحب «المحاسن» [(١)] عن الكاظم[(٢)] عليه السلام أنه قال: (لا تعلموا هذا الخلق أصول دينهم) [(٣)]، فيا سبحان الله ما أقبح هذه الرواية التي دلت على أن الأئمة منعوا تعليم أصول الدين.

الخامس عشر: إنهم نسبوا إليهم ترك العمل بأوامر الله، لا سيما ما نسبوه إلى الباقر[(٤)] والصادق عليهما

---

(١) هو كتاب لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي، من برق رود قم، الكوفي (ت٢٨٠هـ). «الذريعة»: (١٢٢/٢٠).

(٢) هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو الحسن المدني الكاظم، ولد بالمدينة سنة ١٢٨هـ، قال أبو حاتم: (ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين)، واستقدمه المهدي إلى بغداد ثم رده إلى المدينة، وأقامه بها إلى أيام الرشيد، ثم حبس في عهد الرشيد إلى أن توفي في محبسه ١٨٣هـ). «سير أعلام النبلاء»: (٢٧٠/٦) ؛ «تهذيب التهذيب»: (٣٠٢/١٠).

(٣) «المحاسن»: (٣٠٨/٢).

(٤) هو أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام، روى عن أبيه وجابر بن عبد الله وأبي سعيد وابن عمر وعبد الله بن جعفر وعدة، وأرسل عن عائشة وأم سلمة وابن عباس، مولده سنة ٥٦هـ، وروايته في «سنن النسائي» عن جده لأمه الحسن، وكان سيد بني هاشم في زمانه اشتهر بالباقر، من قولهم: بقر العلم، يعني: شقه، فعلم أصله وخفيه، وقيل: إنه كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة، وعده النسائي

السلام، لأنهما تركا التقية مع ما ورد عن الصادق على زعمهم أنه قال: (التقية دين آبائي)[1]، فيا ليت شعري لِمَ ترك هذان الإمامان دين آبائهما وما رأيا فيه من القبح؟!

السادس عشر: إنهم نسبوا إلى الأئمة القول بخلاف نص صريح الكتاب حتى ظهرت المخالفة بين الثقلين، وأوقعوا الناس في حيرة من أمر الدين، فقد قالوا عن الأئمة: (إنه لا زكاة في الذهب والفضة الغير المسكوكة والمضروبة)[2]، وهم أيضًا لم يتركوا ذلك، معاذ الله [١٣/ب].

ومقصودهم: إدخال الأئمة في وعيد: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] سوّد الله وجه هذه الفرقة.

وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، مات سنة ١١٤هـ. «حلية الأولياء»: (١٨٠/٣)؛ «التذكرة»: (١٢٤/١) ؛ «تهذيب التهذيب»: (٣١١/٩).

(١) «الكافي»: (٢١٧/٢).

(٢) فقد رووا عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام أنه قال: (ليس على التبر زكاة، إنما هي على الدنانير والدراهم). الكليني، «الكافي»: (٥١٨/٣) ؛ الطوسي، «تهذيب الأحكام»: (٧/٤).

السابع عشر: قالوا: جَوَّز الأئمة شق الجيوب، لمن مات له ولد[١]، مع ما ورد من الحث على الصبر وعدم الجزع عند المصيبة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] ، وفي الحديث: «ليس منا من شق الجيوب»[٢].

الثامن عشر: إنهم نسبوا إلى الأئمة تخصيص القصاص بغير الأعمى، وذلك مخالف لنص الكتاب المبين[٣].

---

(١) فروى الطوسي بإسناده عن حنان بن سدير قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو على قريب له؟ فقال: لا بأس بشق الجيوب). «تهذيب الأحكام»: (٣٢٥/٨).

(٢) الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية». أخرجه البخاري: (كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، واللفظ له: (٤٣٥/١ رقم ١٢٣٢) ؛ مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوة الجاهلية: (٩٩/١ رقم ١٠٣) ؛ الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب عند المصيبة: (٣٢٤/٣ رقم ٩٩٩) ؛ النسائي، كتاب الجنائز، باب دعوة الجاهلية: (١٩/٤ رقم ١٨٦٠) ؛ ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب: (٥٠٤/١ رقم ١٥٨٤).

(٣) يشير الآلوسي إلى ما أخرجه (شيخ الطائفة) وغيره من الإمامية عن محمد الحلبي قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل ضرب رأس رجل بمعول

التاسع عشر: إنهم نسبوا إلى أئمتهم القول باسترقاق ولد الذمي الذي قتل مسلمًا[1]، وذلك مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ٦٤] ، و﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ﴾ [لقمان: ٣٣]، فإذا اتخذوا مثل ذلك انتقامًا وإنه جائز في الشرع فلا فرق حينئذ بين حكومة جنكيز خان والشريعة المحمدية، واسترقاق ولد الحربي من جهة توقع الحرب منه وتقليل سواد المحاربين، وولد الذمي ليس بمحارب، ولا داخل في سواد [١٤/أ] أهل الحرب، فبأي وجه يسترق، فهو نقض عهد

فسالت عيناه على خديه، فوثب المضروب على ضاربه فقتله ؟ فقال أبو عبد الله: هذان متعديان جميعًا فلا أرى على الذي قتل الرجل قودًا؛ لأنه قتله وهو أعمى، والأعمى جنايته خطأ). «تهذيب الأحكام»: (١٠/٢٣٣) ؛ العاملي، «وسائل الشيعة»: (٢٩/٣٩٩).

(١) قال ابن حمزة: (وإن قتل كافر حرًا مسلمًا أو كفار وأسلموا قبل الاقتصاص كان حكمهم حكم المسلمين، وإن لم يسلموا دفعوا برمتهم مع أولادهم وجميع ما يملكونه إلى ولي الدم إن شاء قتل واسترق الأولاد وتملك الأموال، وإن شاء استرق القاتل أيضًا). «الوسيلة»: (ص ٣٤٥).

ومخالفة لجميع أهل الأديان، فإن الوفاء بالعهد واجب في جميعها، ومخالف أيضًا لنص القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ [المائدة: ٤٥] [1].

العشرون: إنهم نقلوا عن أئمتهم أنه يوم قتل عمر، وذلك في تاسع ربيع الأول[2] على زعمهم إلى ثلاثة أيام لم يكتب صغيرة ولا كبيرة على أحد، فيلزم إباحة الكفر وجميع المعاصي في هذه الأيام الثلاثة[3].

---

(١) ينظر: «مختصر التحفة»: (ص٢٣٧).

(٢) الراجح كما قال الطبري: إن طعن عمر بن الخطاب ﷺ كان يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين. «تاريخ الطبري»: (٢/٥٦١). والرافضة يعظمون هذا اليوم على اختلافهم في تحديد تاريخه فبعضهم يحدده بهذا اليوم، والبعض الآخر يحدده بما أرخ له الآلوسي رحمه الله، والراجح عند المحققين: أنه الأول. قال المجلسي: (وقال جماعة: إن قتل عمر بن الخطاب كان في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول والناس يسمونه بعيد (بابا شجاع). «بحار الأنوار»: (٩٨/٣٧٢).

(٣) قال المجلسي في وصف تعظيم أصحابه لهذا اليوم (التاسع من ربيع الأول): (... ووجدنا جماعة من العجم والإخوان يعظمون السرور فيه ويذكرون أنه يوم هلاك بعض من كان يهون بالله جل جلاله ورسوله صلوات الله عليه

الحادي والعشرون: إنهم نسبوا إلى أئمتهم القول بطهارة الماء المستنجى به، وجواز استعماله للشرب والحوائج الأخر وللطهارة[١].

الثاني والعشرون: إنهم رووا عن الأئمة تسمية الأمة المرحومة بالأمة الملعونة، كما رواه الصيرفي[٢]: عن أبي عبد الله عليه السلام[٣] وفي بعض الروايات تشبيه الأمة المصطفوية بالخنازير، كما رواه الكليني عن الصادق عليه السلام[٤] مع أن الوارد: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ...﴾ [المائدة: ١١٠]، وفيهم نزل

ويعاديه). «بحار الأنوار»: (٣٥٥/٩٨). يعنون به يوم مقتل عمر بن الخطاب على يد أبي لؤلؤة المجوسي.

(١) الطوسي، «تهذيب الأحكام»: (٣٤٧/١).

(٢) هو سدير بن حكيم بن صهيب، أبو الفضل الكوفي، ذكره الإمامية من ضمن موالي السجاد، وعده الطوسي في أصحاب الباقر. «معجم رجال الحديث»: (٣٦/٩).

(٣) «الكافي»: (٣٣٧/١).

(٤) الرواية عن سدير الصيرفي قال: (سمعت أبا عبد الله يقول: إن في صاحب هذا الأمر شبهًا من يوسف عليه السلام، قال: قلت له: كأنك تذكر حياته أو غيبته ؟ فقال لي: وما ينكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير). «الكافي»: (٣٣٦/١).

قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وبالجملة غرض هذه الطائفة إيقاع المخالفة فيما بين الثقلين [١٤/ب] .

هذه نبذه من الوجوه التي خالف فيها الشيعة الثقلين، وتمام الكلام مفصل في أبواب من «التحفة الإثني عشرية». ومن وقف عليها تبين له أن هذه الفرقة ليس لهم نصيب من اتباع العترة فضلًا عن الكتاب[1].

وقد فاز بالتمسك بهما أهل السنة والجماعة، لا سيما أهل الحديث وعصابة الحق. . والحمد لله رب العالمين.

---

(١) «مختصر التحفة الإثني عشرية»: (ص ٢٠٨ وما بعدها).

الخاتمة

نسأل الله تعالى حسنها

ينبغي أن يعلم أن متقدمي الشيعة ورواة الأئمة يزعمون أنهم متمسكون بأقوال العترة الطاهرة وأفعالهم، وقد كذبهم أبناء الأئمة وإخوانهم وأبناء عمهم. وليس من الخفي على العقلاء أن أقوال الشخص وأفعاله لا تخفى على أبنائه وإخوانه وعشيرته، ولا بد أن تكون مكشوفة لديهم معلومة عندهم أكثر من غيرهم ممن يصحبه أحيانًا، ولا سيما إذا كان أبناؤه وأقاربه على مذهبه ونحلته ومشربه ومتفقين معه في الطريقة.

وردُّ هؤلاء على متقدمي الشيعة وتكذيب رواتهم مستفيض في كتبهم بروايات صحيحة لديهم، ولنذكر من ذلك في هذا المقام مسألة أو مسألتين ؛ ليتضح الدليل على كذبهم، وينجلي البرهان على افتراء رواياتهم.

إن زيدًا الشهيد رضي الله تعالى عنه، هو أحد أبناء الإمام السجاد[1] رضي الله تعالى عنه [١٥/أ] وكان معروفًا بالعلم

(١) علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زين العابدين أبو الحسين

والتقوى، شهيرًا بالزهد والورع، وكان من أكابر سلف الأمة، وكان كثيرًا ما يرمي أصحاب الإمام السجاد بالكذب ويضللّهم في كثير من المسائل، كتفضيل الأئمة على الأنبياء، وسب الخلفاء الثلاثة والتبرئ منهم، ولنذكر هنا مسألة الإمامة، فإنها رأس مسائل هذه الفرقة ؛ لأن هذه المسألة عندهم مما أجمع عليه أهل البيت على زعمهم، وينبغي أن تكون هذه المسألة معلومة لجميع من ينتمي إلى هذا البيت على الوجه الأتم.

روى الكليني عن أبان[1]، قال: أخبرني الأحول[2]: (إن

الهاشمي المدني رضي الله تعالى عنه حضر كربلاء مريضًا، فقال عمر بن سعد: لا تعرضوا لهذا، وكان يومئذ ابن نيف وعشرين سنة، روى عن أبيه وعمه الحسن وعائشة وأبي هريرة وابن عباس وآخرون، قال الزهري: ما رأيت أحدًا كان أفقه من علي بن الحسين لكنه قليل الحديث، وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى عبد الملك، وقال أبو حازم الأعرج: ما رأيت هاشميًا أفضل منه، وكان يسمى زين العابدين، مات في ربيع الأول سنة ٩٤هـ). «طبقات ابن سعد»: (٢١١/٥) ؛ «تذكرة الحفاظ»: (٧٤/١) ؛ «تهذيب التهذيب»: (٢٦٨/٧).

(١) هو أبان بن تغلب بن رباح أبو سعد، البكري الكوفي، قال عنه القهبائي: (ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا)، قال عنه العقيلي: (كان فيه غلو في التشيع) ؛ وذكره الذهبي وقال: (حدث عن الحكم بن عتيبة، ولم يعد ضمن التابعين)، (ت١٤١هـ). «ضعفاء العقيلي»: (٣٦/١) ؛ «سير أعلام النبلاء»: (٣٠٨/٦) ؛ «مجمع الرجال»: (١٨/١).

(٢) هو جعفر بن عثمان الرؤاسي الكوفي الأحول ذكره الطوسي في «رجال الشيعة» وقال: روى عن الأعمش وغيره، وروى عنه محمد بن الحسن

زيد بن علي بعث إليه وهو مختف، قال: فأتيته، فقال: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منا، أتخرج معه. .؟ قال: فقلت له: إن كان هو أباك أو أخاك خرجت معه ؛ فقال لي: أريد أن أخرج فأجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، فقلت: لا أفعل جعلت فداك، فقال: أترغب بنفسك عن نفسي، فقلت: إنما هي نفسٌ واحدة، فإن كان لله في الأرض حجةً. فالمتخلف عنك والخارج معك سواء ؛ فقال: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي في الخوان، فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة [١٥/ب] حتى تبرد شفقةً عليّ، ولم يشفق عليّ حرّ النار إذ أخبرك ولم يخبرني، فقال: فقلت: خاف عليك أن لا تقبل فتدخل النار، وأخبرني فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم أبال أن أدخل النار.

ففي هذه الرواية دليلٌ صريح على تكذيب زيد الشهيد رضي الله تعالى عنه للأحول في تعيين إمامة محمد الباقر[١].

وفي رواية أخرى عن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام

الشيباني وبنهم بن بهلول، وقال علي بن الحكم: كان جليل القدر عند العامة. «لسان الميزان»: (١١٩/٢).

(١) الكليني، «الكافي»: (٢٥٧/١).

محمد الباقر القائم مقام أبيه رواها القاضي نور الله[١] في كتاب «مجالس المؤمنين في أحوال فضيل بن يسار»[٢] نقلها من «أمالي»[٣] الشيخ ابن بابويه[٤] من رواية فضيل قال: (كنت مع زيد بن علي في الطريق عند مسيره للمحاربة مع عسكر هشام[٥] الطغاة، وبعد شهادة زيد رضي الله تعالى عنه ذهبت

---

(١) هو القاضي نور الله المرعشي التستري المعروف عند الإمامية بـ (الشهيد)، جمال الدين (ت١٠١٩هـ)، وله كتاب «مجالس المؤمنين في أحوال المشاهير من الصحابة والتابعين والرواة والمجتهدين»، وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة. «الذريعة»: (١٩/٣٧٠).

(٢) هو الفضيل بن يسار، أبو مسوّر، يروي الشيعة أخبارًا كثيرة عن أهل البيت في فضله، صحب محمد الباقر وجعفر الصادق، قال موسى بن إسماعيل: (كان رجل سوء)، وقال محمد بن نصر: (كان رافضيًا كذابًا ليس ممن يحتج به، ولا يعتمد عليه). مات في أيام جعفر الصادق. «لسان الميزان»: (٤/٤٥٤)؛ «مجمع الرجال»: (٥/٣٦).

(٣) هي أمالي الشيخ الصدوق المعروف بالمجالس، طبع في طهران سنة ١٣٠٠هـ. «الذريعة»: (٢/٣١٥).

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر، نزيل الري، شيخ وفقيه الرافضة، ورد إلى بغداد ٣٥٥هـ، وسمع فيها من شيوخ الإمامية، قال الذهبي: (رأس الإمامية، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، يضرب بحفظه المثل، يقال له: ثلاثمائة مصنف، مات بالري سنة ٣٨١هـ). «سير أعلام النبلاء»: (١٦/٣٠٤)؛ «مجمع الرجال»: (٥/٢٧٠).

(٥) هو هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو الوليد، الخليفة الأموي القرشي، ولد سنة ٧٢هـ، وأصبح خليفة في سنة ١٠٥هـ، قال ابن سعد عن سحبل بن محمد:

إلى المدينة واجتمعت بالإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فسألني وقال: يا فضيل أكنت مع عمي حاضرًا في قتال أهل الشام. .؟! قلت: بلى، فهناك سألني عن عدد من قتلت منهم، قلت: ستة، فقال: لا تشك في إباحة قتل هؤلاء، وحل دمائهم. .؟ فقلت: لو كان لي شك في استباحة دمائهم لم أقتلهم، فسمعته يقول: أشركني الله تعالى في تلك الدماء والله زيد [١٦/أ] عمي هو وأصحابه شهيدًا[١] مثل ما مضى على علي بن أبي طالب وأصحابه رضي الله تعالى عنهم)[٢]، انتهى.

ففي هذا التشبيه الذي في كلام الإمام جعفر الصادق الناطق بالحق أنه اعتقد أن حال الإمام زيد وحال الأمير كرم الله وجهه بمرتبة واحدة ومن باب واحد، فلزم من ذلك أن زيدًا في جميع اعتقاداته على الحق، وأن خروجه أصالة لا

(ما رأيت أحدًا من الخلفاء أكره إليه الدماء، ولا أشد عليه مثل هشام، وقد دخله من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى أمر شديد، حتى قال: وددت لو كنت افتديتهما)، مات سنة ١٢٥هـ. «طبقات ابن سعد»: (٣٢٦/٥) ؛ «تاريخ الطبري»: (١١١/٤ وما بعدها) ؛ «سير أعلام النبلاء»: (٣٥١/٥).

(١) كذا في النص، وربما الكلمة: (شهداء).

(٢) ذكر هذه الرواية أيضًا المجلسي، «بحار الأنوار»: (١٧١/٤٦).

نيابة صواب، وإلا فلا يسوغ الحكم عليه بالشهادة وتشبيهه بحال الأمير.

وما أورده الأحول في جواب الإمام الشهيد زيد رضي الله تعالى عنه هذيان وباطل من وجوه:

الوجه الأول: ينبغي أن يكون إبراهيم عليه السلام ترك الأصلح في حق أبيه، فإنه دعاه إلى الإسلام ولم يؤمن فعصى وصار جهنميًا، فإن زعمت الشيعة أن أبا إبراهيم كان مؤمنًا لا كافرًا، ولم يسلموا ما قلنا: بل إن الذي لم يؤمن هو عمه آزر، قلنا: يلزم ذلك في حق آزر الذي تزعم الشيعة أنه عمه، أو مربيه الذي كان يدعوه أبي[1]، كما هو نص القرآن في عدة آيات [١٦/ب] ومع ذلك دعاه إلى الإيمان، فينبغي أن يكون ذلك على قول الأحول جفاء، وعدم وفاء من إبراهيم الذي وفى.

وعلى هذا القياس جميع الأنبياء فقد دعوا

(١) ينظر ما قاله بهذا الخصوص الشيرازي في تفسيره المسمى، «جوامع الجامع»: (١/٣٨٩) ؛ والمشهدي، «كنز الدقائق»: (٤/٣٥٨).

أقاربهم إلى الإيمان ولم يؤمنوا كأبي لهب وأضرابه من أقراب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذين لم يؤمنوا، فيلزم أن يكون الأنبياء ظلموهم بتلك الدعوة، وقطعوا أرحامهم لا سيما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو سبب حياة أمته الأبدية، وكان أشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، وهو رحمة للعالمين.

وقد سكت عن تعيين الإمام كما نقل ذلك الملا عبد الله المشهدي في «**إظهار الحق**» عن حذيفة [بن] [1] اليمان قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت، قال: «**إن استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأه عبد الله فاقرءوه**» [2].

الوجه الثاني: إذا كانت الإمامة من أصول الواجبات

---

(١) غير موجودة في الأصل.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب حذيفة بن اليمان ﷺ: (٥/٦٧٥ رقم ٣٨١٢)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده»: (٥٩ رقم ٤٤١)؛ والحديث ضعيف، ينظر «ضعيف الترمذي»: (١/٧٩٨).

فالجهل بها بأي عذر يعتذر عنه، فإن لم يُطلع السجاد ابنه زيدًا على وجوب اعتقاد هذه المسألة المهمة حتى أنكر إمامة الباقر، وادعى الإمامة [١٧/أ] لنفسه فصار على زعمهم جهنميًا جاهلًا، فإن كان معذورًا بهذا الجهل لزم نجاة أكابر الصحابة، بل جميع النواصب أيضًا، فإنه لم يصل إليهم نصوص إمامة الأمير بطريق التواتر، ولم تكن سالمة من المُعارض.

وقد روى الكليني في خبر طويل عن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لا يدخل الجنة إلا من عَرَفنا وعَرَفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكَرَنا وأنكَرْناه) [١].

الوجه الثالث: إن مقالة زيد ومذهبه أن والده لم يعلمه بإمام الوقت وصاحب الزعامة الكبرى وحجة الله في أرضه، ولم يعين الإمام مع عدد الأئمة، ولم يكن له خوف عدم القبول في بيان الأمر الأول، فجواب الأحول وهو الذي

---

(١) «الكافي»: (١/ ١٨٤).

يرى الواحد اثنين خطأ فوق خطأ. . !!

ولِمَ لم يبين له والده أمارات الإمام بوجه كلي، ولِمَ لم يبين علامته حتى يعلم الإمام بنفسه أنه فلان، لا هو ؟ مع أن للإمام عند الإثني عشرية خواص وأمارات لم توجد في غيره، ككونه مختونا ومسرورًا، وغير ذلك مما لم يوجد في زيد، وهو عار عنها وخال منها [١٧/ب] (١).

الوجه الرابع: إن السجاد لما كان إمامًا ونائبًا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمن الواجب عليه أن يبلغ ضروريات الدين كل مكلف حتى يتم اللطف على كل من كان مكلفًا، ولا يفرق بين الأقارب والأجانب في تبليغ الأحكام كما هو شأن النبوة والإمامة، بل ينبغي إنذار القرابة

---

(١) فمن ضمن شروط الإمام عند الشيعة أن يولد مختونًا، فقد روى ابن بابويه القمي بسنده عن محمد بن زياد الأزدي قال: (سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لما ولد الرضا عليه السلام: إن ابني هذا ولد مختونًا طاهرًا مطهرًا، وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختونًا طاهرًا مطهرًا). كمال الدين: (ص ٤٣٣).

وتخفيفهم[1] أكثر، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ، وقال تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢] .

الوجه الخامس: من المقرر لدى الشيعة أن إمامة الأئمة الإثني عشر قد نص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ترتيبهم وتعيين أسمائهم واحدًا بعد آخر، وربما كان ذلك بوحي من الله على زعمهم[2]، فقبول قول الوالد لا دخل له في هذا المقام، بل يلزم أن يذكر له نص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتلقى ذلك بالإيمان والقبول والإذعان حكم سائر أحكام الدين.

الوجه السادس: إنه لا حاجة إلى تبليغ الوالد ولده، فإن ذلك

---

(١) كذا في النص، وربما هي: (وتخويفهم).

(٢) وقد صرح بذلك أكثر رواتهم، وهو متواتر عندهم، كما رووا ذلك عن الصادق، ينظر الكليني، «الكافي»: (١/١٨١) ؛ الطوسي، «تهذيب الأحكام»: (١/٢٨٧).

النص ـ على زعمهم ـ اشتهر في العالم وتواتر، ولا سيما عند أهل البيت فإنه لديهم أشهر ويتلونه في بيوتهم حتى صار ذلك لديهم كأعداد [١٨/أ] الركعات وأوقات الصلوات، وقد شاع عند جميع أهل الملل والنحل أنهم يلقنون الصبيان أول تعليمهم جميع أمهات مسائل الدين، وهذه المسألة من أهم المسائل، فلِمَ أخفى الإمام السجاد هذه المسألة عن ولده العزيز مع أن زيدًا بإجماع الفريقين كان من أولاد ذلك الإمام ومن ملازمي صحبته سالكًا مسلكه، فلا وجه لخوف رده وتكذيبه ؟!

الوجه السابع: إن الإمام السجاد إذا لم يخبر ولده زيدًا بهذه المسألة فأي فائدة فيه ؟ فإن إمام الوقت بعد ذلك سيدعوه، فإما أن يقبل دعوته، وإما أن لا يقبلها، فترك إخباره في ذلك الوقت لا فائدة فيه ويجب تنزيه الأئمة عن مثل ذلك.

وقد أجاب بعض علماء الشيعة: إن ترك إخبار زيد

يقاس على قصة رؤيا يوسف عليه السلام ومنع يعقوب له أن يقصها على إخوته صيانةً له من كيدهم ؛ والجواب: إن هذا قياس فاسد، فإنه قياس مع الفارق ؛ لأن رؤيا يوسف عليه السلام لم يكن قَصُّها واجبًا، لا على يوسف ولا على يعقوب، وليس هو من أصول الدين، ولا من المسائل المشروعة [١٨/ب] ؛ بل كانت بشارة محضة تدل على أن يوسف سيكون من أكابر الأصفياء وليس من المتحتم على الأنبياء إظهار البشارات، بل إن كثيرًا ما منعوا من إظهار ذلك خوفًا من العجب الذي يكون للمبشر، وما يتكون بسببه من الحسد بين الأقران والشركاء.

وفي الحديث الصحيح: «لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لمحسنها عند الله»[١].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن عدي في ترجمة يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله التميمي عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قريش مقدمة الناس يوم القيامة، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب»، قال ابن عدي: (ويحيى مدني يحدث عن الثقات بالبواطيل)، وأخرجه أحمد: (١٥٨/٦ رقم ٢٥٢٨٨) ؛ والشافعي في «مسنده»: (ص٢٧٨) ؛ وابن أبي شيبة في «المصنف»: (٤٠١/٦ رقم ٣٢٢٨١، ٣٢٢٨٧) ؛ وابن أبي عاصم في «السنة»: (٦٣٨/٢ رقم ١٥٢٨، ١٥٢٨) ؛ والبزار في «مسنده»: (١١٢/٢ من الطريق نفسها، والحديث ضعيف، وعلته

وفي حديث آخر عن معاذ بن جبل: «لا تبشروا الناس فيتكلوا»[1].

وثبوت نبوة يوسف عليه السلام لم يكن موقوفًا على تعبير رؤياه بخلاف إمامة الأئمة اللاحقين، فإنها موقوفة على نص الإمام السابق أو تبليغه، ومن المحال أن يحصل للمكلف علم بدون ذلك.

وبالجملة. تمسك هذه الفرقة بالعترة على ما يزعمونه كله على هذا المنوال الذي أوضحناه، وكتاب الله على زعمهم غير قابل للتمسك به لما زعموه فيه من التحريف والتبديل والزيادة والنقص، فكلا الحبلين انحل من أيديهم

يحيى هذا، قال ابن حبان: (كان يروي الموضوعات عن الأثبات، لا تحل روايته) ؛ ينظر: «العلل المتناهية»: (١/٢٩٦)، و«الضعيفة»: (٣/١٣٦١).

(١) عن أنس بن مالك: (أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال: «يا معاذ بن جبل»، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «يا معاذ !» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثلاثًا قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال: «إذًا يتكلوا»، وأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا). أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم: (١/٥٩ رقم ١٢٨) ؛ مسلم: (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا: (١/٥٨ رقم ٣٠) ؛ أحمد: (٣/٢٦٠ رقم ١٣٧٦٨)، (٥/٢٢٨ رقم ٢٢٠٤٦).

وبقوا حائرين تائهين في أودية الضلال.

فإذا قال الشيعة: نحن مع تكفير بعض العترة ورواية قبائح أخر عنهم [١٩/أ] نتمسك بما ورد من بعض العترة الآخرين ونأخذ بأقوالهم ونتمسك بأفعالهم بخلاف أهل السنة، فهم غير متمسكين بقول أحد منهم، فإن التمسك هو الاقتداء بأقوال الشخص وأفعاله، وذلك كما إذا ألقى شخص القرآن في محل لا يليق بشأنه أو ألقى زمام المرشد والهادي، ولم يتخلف عن أحكام القرآن والاقتداء بأفعال المرشد والهادي ولو قيد شعرة، فلا شك أنه متمسك بهما بخلاف من وضع القرآن على رأسه وعينه ولم يعمل بأحكامه أصلاً، ومن عظَّم مرشده تعظيمًا بلغ الحد والغاية ولم يعمل بأقواله فلا شك إنه لا يقال له: متمسك بهما، بل إنه معرض عنهما.

فلا بد من الجواب المفصل عن ذلك، وبه يتبين أن هذه الفرقة لم تتمسك بشيء من أقوال القرآن والعترة، وأن أهل السنة هم المتمسكون بالعروة الوثقى لا انفصام لها، وأنهم الآخذون بالكتاب والسنة وأقوال العترة الطاهرة، وتفصيل ذلك مفصل في الكتب المبسوطة [١٩/ب] ومنها كتاب «**التحفة الإثني عشرية**» في الرد على الفرق الإمامية،

فراجع منه أبواب الإلهيات والنبوات والعقائد والفقهيات فإنك تجد هناك أن هذه الفرقة قد خالفت الثقلين برواياتهم المعتبرة وكتبهم المشتهرة، فلا يبقى لأحد حينئذ شك في حال هؤلاء الفرق، وأنهم عن الثقلين بمعزل، وذلك كالشمس في رابعة النهار.

هذا آخر ما يسر الله تعالى تحريره من هذه الرسالة المباركة، ونتضرع إلى الله سبحانه أن ينفع بها طالب الحق ويهديه بها إلى سواء السبيل.

وكان الفراغ منها في شهر رمضان المبارك، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، وقد صادف ذلك شدة حر الهواء وتناول المصائب واللأواء.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفهرس